

روايات مصرية الجنب



53

ما وراء الطبيعة أسطورة النبوءة



د. زكريا الزويج

Looloo

www.dvd4arab.com

مقدمة

ولكن لماذا لا أحكي قصة أخرى ؟

لماذا بقترض البعض أن عليّ أن أصمت وأستمع ؟
لقد قضيت حياتي كلها أصمت وأستمع ، والآن يبدو
أن الوقت قد حان كي أتكلم فلا أقول إلا الكلام .. إذا
لم يتكلم المرء وقد دنا من القبر ، فمتى يتكلم إذن ؟

أحياناً أشعر بالخوف من الليل .. أحياناً أشعر بالوحدة ..
فأعود مجرد طفل واهن يرتجف من الظلام ويأمل
لو أضاء أحد أبوابه ضوء غرفة النوم .. لكن ليس
من عليّ من كان في عمري أن يفكر في أموات ..
هذا تعرف بيولوجي ليس متعلقاً بي .. إذن لماذا
لا أقسم فتور بنفسي ؟ لأنني لا أريد أن أترك قبري
قذافي ، وأن تهاجم أرواح القردة ، وهناك بيني
وبين المفتاح ألف خطر وألف كيان يمكن أن تجعل
رحلتني إلى القبر أسرع ..

لهذا ساقط في الفراش كما أنا ، وسوف أحكي
لكم بصوت لاهت مرتجف قصة جديدة .. مرعبة ؟
لا .. ليس القيلة .. هذه آخر ليلة نشتهن أن نحكي
فيها قصة مرعبة ..

لا فكر أن تلك قرع من المجهول يشرب إلى مظهر
قصة قيلة .. عدم الفهم .. القموض .. لكن هذا يختلف
ولاشك عن المسوخ التي تقطر الدماء من أنفها ..

إن سأحكي لكم الآن .. و ...

من اضاء الغرفة ؟

أنا أعرف أنه ليس أنا .. وأعرف أنتي وحيد في
المنزل .. وأعرف

لاشك أن هناك عينا ما في المفتاح الكهربى .. عينا
كريبها لا يد من أن اتقى به غذا .. خشب الأرضية
كنك من نوع غير جيد .. تصوروا ، إنه يصدر صريحا
كأن هناك من يمشى فوقه .. هذه قبطية ليست سميكة
بما يكفي لأن تبارك يشرب إلى جدى الذي كان دائما ..

دعونا إن من هذا التهراء .. لن أريح الغطاء عن
أنتي لأرى ما هناك .. أعطيل كهرباء و عيوب خشب
الأرضية والأغطية المغشوشة لا تساهل أن تفسد
راقنتي المريحة كي

١ - محمود زاهر ..

بارد متوحد صموت مظلم ..

كما في الكوابيس ..

وداعاً أيها الغريب ..

كانت إقامتك قصيرة ، لكنها كانت رائعة ..

عسى أن تجد جنتك التي فُتشت عنها كثيراً ..

وداعاً أيها الغريب ..

كانت زيارتك رفصة من رفصات الظل ..

قطرة من قطرات الندى قبل شروق الشمس ..

لحناً سمعناه لثوانٍ هناك من الدغل ..

ثم هزأنا الرعوس ، وقلنا إننا توهمناه ..

وداعاً أيها الغريب ..

لكن كل شيء ينتهي ..

لا حديث للكلية إلا عن (محمود زاهر) ..

هناك توابيع وتوابيع .. بك تقابلهم في كل مكان هذه
الأيام .. وربما وجئت بعضهم في غرفتك ، وربما وجئت
أحدهم في قرن التمويد .. وربما قابلت أحدهم في
المجرور المفتوح في شارعكم ، لكن دعني أؤكد لك أن
(محمود زاهر) كان تالفة من طراز غير مسبوق ..

قبدية كنت استطلعت آخر العلم ، وهي استطلعت عسيرة
بالتكيد ، لكن - الأسوأ - أن أسئلة المادة من الطراز الذي
يرى أن الطلق الجديد لم يخلل بعد ، وإذا وجد فلا بد أن
يسحق .. أسئلة عسيرة حتى ينسى لاحتجت إلى مراجعة
بعض كتب من أجد إجاباتها .. وتساءلت في حيرة :
ما هي فرصة الطلق العادي في امتحان كهذا ؟ طبعاً
لم أبح بخواصري هذه - فهذا ليس من حقى - وأثرت
الصمت ..

طبعاً كنت هناك لكثير من الإغصات الأثوية ، وقد
بعض الطلبة أعصابهم في اللجان ، أما العقلاء منهم فانتظروا
حتى النصف الوقت وغدروا اللجان ، وهم يرسبون

على وجوههم تعبيراً من طراز (ليكن .. لم يعد هذا مهماً)
أو (خليها تخرب) .. دعك من الفتاة فتى وقعت تصرخ
بالمصوت الحياتي وتلطم الخدين ، توطئة لأن تلحق
في نوبة تشنج هستيري ارتدت لها أرقص المراقبين ..
جو لرج وتعلمة علمة تتخلل مسلم جلدك ، وقسجة
فيسبك ، بن وروحك ذاتها .. كيف تولجه العلم بروح
مبللة بالهرق ؟ لا أدري ..

وفي أثناء تصحيح الأوراق كتبت النتيجة متوقعة ..

لقد انتهى عصر المعجزات ، ولم يعد الامتحان
الصعب يعنى شيئاً إلا إجابات عجيبة ، أو لا إجابات
على الإطلاق ..

كانت كراسات الإجابة كلها تبعث على الضحك أو
البكاء لا أدري بالضبط ..

هناك من كتب أي كلام من أي نوع ، وهناك من
رسم وجوه فتيات وزهوراً ، وهناك من ترك الورقة
بيضاء كمثل طفل رضيع ..

لا توجد استثناءات ..

لكن .. في العاشرة مساء وقعت عيناى على تلك
الورقة ..

في البدء لم أصدق عيناى .. رمشت بهمة عدة
مرات كي أككد من أنني لا أهدى ..

لكن النتيجة واحدة دائماً ..

هذه أروع إجابة امتحان رأتها عيناى في حياتي ..

بخط تضيد أبيض صغير .. الصفحات كلها مسودة ..
ثم استعمال لون أسود للعاوين الفرعية مع الأزرق
الذي تمت به الإجابة .. كلا .. لا يمكن اعتبار هذه
علامة .. ولماذا يضع علامة ؟

إن هذه إجابات لم أر أروع ولا أنقى منها ، ولو أن
(ويليام أوسلر) نفسه جاء ليؤدى الامتحان لما
استطاع أن يفعل ما هو أفضل ..

ولكى يشير الفتى - أو الفتاة - لحظتى كانت هناك
أرقام فى نهاية الفقرات ، والأرقام تشير إلى المراجع
التي استقى منها معلوماته .. إن فكرة ورقة إجابة ذات
مراجع غريبة ، لكنها بين يدي الآن ولا شك فى هذا ..

رحت أفكر عن خطأ ما .. عن سهو .. عن زلة لعل
على أن من كتب هذا كتبت بشرى ، لكن لا .. لم أجد ..

الحقيقة هي أنني أمسك بورقة إجابة تخص أحد
التوابغ .. وهم يمثلون طائفة بشرية ليس لها عنوان
أو محل إقامة ثابت ، لكك تعرفهم على الفور حين
تقابلهم ..

ولم أجد مناصاً من أن أمتحه الدرجة الكاملة ..

كانت هذه ظاهرة ، وقد اتجهت فى اليوم التالي إلى
غرفة الأستاذ وفلحت حقيبتى ولوحت فى وجهه
بالورقة .. بعجالة أكرى نسيئها تحت ثقبه وصحت :

- « ما رأيك فى هذه ؟ »

كان يلوذ بقايا شيء ما من الأشياء التي تلاحق ،
فأزبدتها وجرع جرعة من كوب الشاي ، وراح
يتأمل الورقة :

- « لا بأس .. لا بأس على الإطلاق .. »

قلت فى عصبية :

- « لا بأس ؟ هذا الفتى - أو الفتاة - ليس طبعياً ..

إنه ظاهراً .. »

فى برود قات وهو يعود إلى الورقة :

- « ليس لهذا الحد .. لائنس ما يقوله الأستاذ

لتلميذه : سبع هي درجة جيدة .. ثمان معناها أنك

ممتاز .. تسع معناها أنك تعرف ما أعرف .. لكن

عشر درجات معناها أنك علمتني شيئاً جديداً .. ولا تنسى

أن المفترض أن يجيب الطالب الامتحان .. هذه هي

القاعدة وما يحدث استثناء .. لا أجد مثالاً جليلاً لويل

لأنه يفضل يديه قبل الأكل ، لأنه من المفترض أن

يفضل الناس أيديهم قبل الأكل .. »

« ليس إذا ما غسلوا أيديهم بالكلور .. لا تتكرر
أن التميز موجود .. وهذا الطلق متميز .. »
« ربما كان الآخرون مجسومة من التعبير
لا أكثر .. »

لم أجد ما أقول ، فقلت المكتوب وأنا أفكر في
أنتى سأعرف هذا الطالب فيما بعد .. سألقم لساناً
هو عبقري إلى هذا الحد المريب ..
لا أدرى لماذا أشعر بالمهانة كلما قبلت عبقرياً ..
كأننى تلقيت صلصة على قفاى .. هذا بشر مثلى
ومثلك وبرغم هذا .. برغم هذا .. لا أعرف من أين
يأتى هؤلاء ..

كانت هذه من الفترات الهائلة فى حياتى .. ومضى
هذا أن مصيبة ستحدث قريباً جداً .. لقد اعتكيت على
أن يعقب الهدوء صخب .. وكنت أرتجف قلقاً ودعراً ..
نرى ما (شكل الأشياء القادمة) مع الاعتذار لعنوان

ذلك الفيلم الأمريكى الشهير ؟ هل للمشكلة القادمة
مرعبة أم هى - فقط - غريبة محيرة ؟

وفى هذه الفترة بالذات بدأت الاستحقاقات الشفهية ،
وكانت هذه المرة الأولى التى ألقى فيها (محمود
زاهر) وجهها لوجه ..

كنا فى هذه الفترة ، نضع لساناً ورقة امتحان الطالب
التحريرية للقرن إجابته المكتوبة بكلامه .. لقد أعاد
الكوئنترون نسخ البطاقة التى تحمل اسم الطالب ورقم
جلوسه على أوراقه ، وبقتالى صار كفنًا بشرياً من
لحم ودم .. له اسم وصورة وعنوان ..

كانت ورقة إجابته من نصيبى ، وسررتى هذا كثيراً ..
الحقيقة أن أصبعى راحت ترتجف مع خذل فى ضربات
قلبي هو ما يدل على الحماسة بالنسبة لى .. سارى
هذا العبقري ! سأعرف كيف يتكلم ويفكر ..

كان الاسم هو (محمود أحمد زاهر) .. وقد
وضعت الورقة جانباً فى مكان متميز ، وبحثت أصغى
بنصف ذهن إلى إجابات رفاقه المعهودة الكتيبة ..

« ما أصاب فقر الدم قليل الصبغة ؟ »

فيُنظر الفتي للسقف وهو يحرك ساقه في عصبية ثم :

« طاخ .. طبخ .. يوم .. طاخ .. أوج .. طاخ ..
ومن الأسباب الأخرى أن .. يوم .. طاخ »

« كفى .. كفى .. كل لي الصورة السريرية لسرطان
الدم الحاد »

« طاخ .. طبخ .. يوم .. طاخ .. أوج .. ويمكن
أيضاً أن ترى .. طاخ .. أوج .. هاج ! »

« كفى .. كفى ! »

هكذا تمضي لتفلق حتى يلقى نور (محمود زاهر) ..

كان نحيلاً في حد لا يصلح .. طبعاً .. لا أسمع
أى عبرى كان أن يكون ديناً باستثناء (صلاح
جاهن) .. كل يردى ثوباً عادية تماماً .. وكنت
عينا أيقنت وبهتت لا تصلح تلك قوهم الخاص
بالعاهرة .. باختصار كان مخيفاً للأمل ..

« إجابات رائعة يا (محمود) .. »

فهز رأسه في حركة متواضعة على شيء من البلاء ..

« من أين جئت بهذه الإجابات التوضيحية ؟ »

من جديد هز رأسه في تواضع وقال :

« من هنا .. وهناك »

وهي إجابة غبية لا توحى بأى نكاه .. لكن لا بأس ..
الصغيرة الحقيقية لا يعطون انطباعاً بأى شيء غير
عادي .. وهم دائماً عاطلون من (الكاريما) .. يقال
إن شاعر العبرى (بيرم التونس) كان يجلس في
المتهى فلا يتكلم إلا عن الطعام وأصنافه ..

وبدأت تسأله (الفتى لا يبرم طبعاً) ..

هنا بدأت تسمر بغية ألى تترايد .. تتفلم .. تردهر ..

« طاخ .. طبخ .. يوم .. طاخ .. أوج .. ويمكن

أيضاً أن ترى .. طاخ .. أوج .. هاج ! »

هذه إجابات غبية عادية لا يميزها شيء .. ربما
هي الأسوأ بين إجابات رفاقه ..

في النهاية ضم ورقة قميصه إلى أعلى صدره ،
وقال في تعلق :

« عسى أن تكون قد أحسنت .. »

« ممثل .. »

فقتها وأنا تميل غيظاً ..

هذا القتي لا يملك أي تفوق خاص .. إنه واحد آخر
من القطيع .. فكيف كتب ورقة الإجابة المعجبة هذه ؟
هذا نقر لا بد من أن أعرف سره .. ثمة تفسير واحد ..
في الواقع ثمة أكثر من تفسير ..

وداعاً أيها الغريب ..

كانت إقامتك قصيرة ، لكنها كانت رائعة ..
عسى أن تجد جنتك التي فتشت عنها كثيراً ..



هذا القتي لا يملك أي تفوق خاص .. إنه واحد آخر من القطيع
ككيف كتب ورقة الإجابة المعجبة هذه ؟

٢ - عادل توفيق ..

- « لا بأس .. هذا هو رهاب الامتحان الشهوي »

كان قاتل هذا هو زميلي د. (رأفت) .. ظننت هذا واضحاً .. إذ من مثله يتكلم بهذه القبرة الشاردة قليلاً ..

وأردف وهو يجمع أوزانه ليرحل :

- « إن العقل البشري أداة غريبة .. إنه يظل يعمل منذ تولد حتى يوجه إليك سؤال في لجنة الامتحان الشهوي .. عندما يصاب بالتوقف .. »

أعرف هذا .. كسبم يالله إني أعرف هذا .. لو كنت يعتقد أنه أكثر مني فهنا للضعف البشري وحدود الإنسان فهو مخطئ .. لكن ...

قلت له منتقياً كلمتي :

- « هنا يكون من الجلي للممتحن أن الفرع هو

السبب .. لكك تستطيع أن تجد وهجا خالصاً في كلام لفتي .. في منطقته .. في عتيبه .. شيء يخبرك أنه هو حقاً من كتب الإجابات الشهوية المبهرة .. أما هذا لفتي .. »

واقفت ذراعى بحركة ذات معنى :

- « فلا يملك أي بريق .. إن لكاءه لا يفوق ذكائي في شيء .. »

- « يا سلام .. لماذا تلومه إذن ؟ »

- « لأنني لم أكتب ما كتبه هو في الامتحان التحريري .. »

جلس د. (رأفت) وقد بدا أن الأسور ستروق له .. لقد صار هذا مسلماً ..

قال لي :

- « ومذاً تقترح أنت ؟ »

قلت وأنا أجلس بدوري وقد سررت أن هناك من وصفني لي لغيراً :

قال بلسمًا :

« أنت تعرف في هذا مستحيل الرجل حذر وحريص
جداً ، هو تسربت مسألة الامتحان فلا مسهل لك
إلا الأستاذ نفسه .. »

ثم قرر أن الجرم الممنوع من المناقشة قد انتهى ،
فراح يجمع أوراقه من جديد وقال لي

« لماذا لا تحبر الصيد بشكوكك ؟ »

قلت في نفسي :

« من التعريب نوعاً أن تشكو له لأن أجوبة أحد
قضية مسألة لا يوجد دليل قوي ممنوع خاصة
في كلامي كما تقول أنت سيفتح أبواب الجحيم ، وسيفعل
الصيد أنني أعرف أكثر مما أقول .. »

« من لماذا لا تملأ من الحن القديم العفري ؟ »

« وما هو ؟ »

« من الموضوع وآخر .. »

حفاً كنت عفرى يا (رافلت) إلى أروع الحلول
هو بسيطها دائماً ، وبالطبع لم يحظر من قبل

« الجواب معروف ، اعتقد أن هذا العنق كس
يعرف موضوع مسألة لامتحان التحريرى من قبل
وقد ندرج على إجابة كثيراً جداً .. »

بد عليه عدم التصديق وعمم قائلاً

« هذا يفتح أبواب الجحيم على الجميع تصرب
مسألة مستحيل من الأسهل أن تنهم القن بقتل كيدى)
أو حرق روما ثم أنت تعرف مسألة المسألة
ويعرف أنه لا شيء يمنع قدر من يعذب تطلاب
أمام أسئلة لا جواب لها هل تعتقد أنه يسأل عن
هذه المسألة مقابل مال ؟ »

حفاً لا لا تصور من يتنازل الرجل عن نفسه
الميلاديه مقاييس مليونيين من الجنيهات أنه قد
سأدى لكنه شريف لا أحد يفكر هذا وسبب
شرفه أن لذة التعذيب تفوق لذة الثراء هذه

فكرت ملياً ثم قلت :

« هل من سبيل آخر لتصرب ؟ »

حيث علقوا النتيجة هرعت لأروها على سبيل
الفضول ..

أريد أن أرى ما حققه انفسى فى بقيه اتمواد
وهى بالطبع ليست بزمه وبالفعل وجدت أنه لم
يحصن على تقدير الامتياز فى بيه مادة

ما مضى هذا ؟

مساء على الأرجح أن إجابة انفسى كانت مبهره
كالمعده فى كل الاستجابات التحريرية ، بيوم كفى
مخيب لاسمال فى الامتحانات الشفهيه امتزج التحقم
بالعص فصدر المنتج سائلا ليمس كريبها وبمس حنو
المذاق ..

لكن شيرين دحطو انشء داته وبمس الاسمه
بدت قصة تتكرر 1

« (سمود زاهر) »

سينكر كل استاد فى الكلية أنه - لمره على الاقل -
راى رقه اجبيه لى يعجر هو عن كسيها

وتبنت استاد فى قسم الامراض الجلديه وهى
تصرب كفا بكف :

- * من اين جاء هذا انفسى وماسره ؟ *

« لا سر له .. »

القهى (عادن توفيق) وهو من طلبتى ، لكى
اعتبره صديق حميدا وهو - بشكل أو بآخر - جنوسى
الخص من زملائه لا اعنى أنه يقر بى شيف
مهم الا ما فله فطلاب عن تلك المعصرة او تلك
ما فهموه وما لم يفهموه ما يكرهونه فى وب يحيون
: بى كفوا يحيون شيئا ما)

أصف لهذا أنه يودى نور صبط الاتصال بينى
وبمس لعالم شدى صر قصيا عالم الشبيب
فكرهم تصيرتهم طموحتهم ومن حين لآخر
أسمع منه آخر الاخير كى انفسى معاصرا ولا تحول
بلى (ماموث) متحجر ..

سأله في مكتبتي عن هذا (محمود ر هر)
هل هو عبقري ؟ هر له قريب في القليب يدعى
(روبرت كوخ) و قريب في إنجلترا يدعى (هلمستين)
هر يعرف دما أزرق حين يخرج ؟

فقال بي وقد رسم على وجهه علامات التفكير
« إنه لا يملك أية موهبة وحيث أنه غير مستفيع »
بدت بي هذه الإجابة مناسب بالمصبط رأتى الحاجة
عن القلي ، فقلت لسأله :

« هل تعلم أنه معكم من فترة ؟ »

« من السنة الإحدى عشرة »

كان الطيب في تلك الأعوام مسهوقا بسعة ندعى
(المسة الإندانية) وعلى كل حال مضى هذا من
الغنى لم يأت من الفصاء أو من عالم لا طيفاف
أنتم تعرفون أنني أرتب في الطلبة الذين يظهرون
في الكليات فجاء ولى معهم خبرات غير مريحة
« ولم يظهر أى نفوق من قبل ؟ »

مط شغتيه في مريد من لاشمدرار القسقى

« بالطبع لا .. »

عتت بك صلتى مفكرا وسأله
« وتلك الإجابات المبهرة التي ؟ »

قال في صلب :

« مجرد محفوظ حر هناك طلاب لا يقرءون
لا لصفحة تسبعة والعشرين من الكتاب ، وفي
لجنة الامتحان لا يكون هناك الا سؤال واحد هو من
الصفحة تسبعة والعشرين أما تصدء الحظ على
شكنتي فهم قد حفظوا الكتاب غيب ، ونسوا ان
يحفظوا السطر العشر من الصفحة التسعين ، كان
مضى هذا ان لامتحان قد بعدد أكتب السطر
العشر من الصفحة التسعين »

ثم هر رسمه كتف وينسى هذه التكريرات الموجهة

« مجرد محفوظ احر واحد من هؤلاء للذين
لم يكتبوا بعد أنهم حمير جر حسي اليوم »

يتنمعت برغى وبرغم عيظه المستمر فتعيراته
رافى بي ، ولى حذم ان اللهمها لكن هذه ليست

الإجابة : فقلوب الصدقة ليس جاهرا فيرد على كل
شيء في كل لحظة . فإلا لأمس بهذا إلى
المصادف تحدث وكثير جدا . لكن من التصير في
تبقى غيرها مستبجحة أو حظفت

عذب أسأله في كيسة وبصوت خفيض

« هـ هن تصدق »

والتفت ريفي باحدا عن كلمات مبسطة

« هـ نفس أنسى الفرس ولا تفهم بعد هل هناك
ما يحملك على الاعتقاد بأن هذا أنسى كل يعرف
الامتحان مصبقا ؟ »

بهم عليه حيرة عيمة . وقلب السؤل في راحة
مزاجا ، ثم قال :

« لا اعتد بـ سيدي . لو س شيب كهذا حدث
لعرفنا عنى انور في الغائب لا يستطيع في كهذا
أن يكتم سره طويلا . فبأن يحبر به أحد الذين
لا يستطيعون الكتمان طويلا وهكذا حتى لو لم

يعرف اساتذة الكلية شيب . فبأن يحبر به أحد الذين
هو ما يبيت . ويتعالى لهمست »

ثم نظر إلى ساعة وسين في بصرف . كنت
اعرف أنه مشغور . فبأن لا يرى به شيء . لكنه
أكثر فهمك من ربيون وراء بشرط

وحين جلست وحدي في المكتب فقلت لنفسى
لا بأس . ثم شيء . لا يمكن فهمه ولا تفسيره
نكن نوري قنهن هما . لم بعد موعنا بمن أنفى في
هل شيء كما كنت نجما مصرى

وبقطع لم أكن أعرف أن هذا الموضوع هو
فخصي القلمة . ولا أن الأمور سرتلع من تلقاء
نفسها في أنفى لنجعه بمن هرب برغمة

محلا تماما مبهر القديس خجولا . وقف على باب
مكتبي وهو ينقل قلميه علامة على الارتباك . مصرى
ربيع دقيقة وأنا لا أشعر بأنه هناك على باب غرفتي

كتب لصفي باهتلم في مريضة عجور ثروة تجلس
على فرش الكشف وتحكي قصة حياتها منذ أن كتبت
- وهي رصيعه - بفصل الكروية على اليمسور ،
والسبب هو أن ليس امها بسبب لها عسر لهم

هنا شعرت بوجوده عرفته على الفور .

« تعال يا محمود .. »

فهر رأسه ونقدم إلى داخل الحجرة ، واقتفى مفدا
تجلس عليه . كانت لديه عادة لم احبها كثيرا في
إبحال اصبع في أنفه ينقب كلما شعر بالارتباك
والركت أنس لي أنصفحه مهما حدث

ماذا يريد مني ؟ هل جاء بختار ؟ عن ي شيء ؟

شرحت له بالإيجورية تفاصيل الحالة ، فراح يهر
رأسه في دكاء ويهوى مرارا وتكرارا

« فقر دم .. فقر دم .. فقر دم .. »

وكتبت مقالا على العبد ، لكن هذا الفتى دم يكف
عن إبهاري بأسوا لاستنتاج داعي التطبيقات

٣٠

حتى داعيتي للعبارة لم يتبعها يرغم من العجور
الامية صحتك لأنها رقت لها واكتفى هو بتريد
« .. فقر دم .. هذا مهم .. »

في النهاية شكرت المريضة ، وانتظرت حتى
غارت العرفة ، فجلست في مقدي وسألته

« حسن ؟ »

ورجعت ظهري للنوراء ، وعطيت أناسي لأوحى
بشهم الفكري

قال في شيء من الحرج وبصبعه لا يطرق أنفه
« .. لحقيقة لي لدى رسالة مهمة لصديقتك رسالة
من صديق .. »

« هل لي أن أعرف من هو ؟ »

فهم في بلاهة وقال ،

« .. لوصلتي ألا أنكم لدا .. »

« .. هذا جميل على الأقل قل للرسالة .. »

قال قائم بامر برسان ر حعه ثلث مرة

- = يقول لك من تحترس من الله يوم الجمعة
٢٧ يوم

منه بجو . و يطرب اليه منشف بعد قليل سألته
السؤال الوحيد الممكن :

- = تحترس من أي شيء ؟

- = لم يصحح ..

- = من هو الذي لم يصحح ؟

- = هذا الذي أوصاني ألا أكلم ..

هل هذا تهديد ؟ من أوصى به ليس كذلك . فلتني
لا يبرهن دور القوي . ويقتلها ليس الأمر بهذه
البساطة كأنه يريد مني ألا أبحث أكثر في موضوع
الامتحن المتسرب . كلا هذا جدير بالعلماء فهاهي
لكن ليس هذا الفتي الحنف

لكن لا يوجد تفسير آخر لهذا الذي يقول

قلت له وف لا يبرهن من جاستي

- = هل تعتقد أنني سأصنق حرفا ؟

قال وهو يتضرع صرعة :

- = في الحقيقة لا . لكني أتمنى لك أن تصدق
بما سيدي . أن سمات الألفصلحة . نحن نحب
ونكره أن يصيبك مكروه ..

كنت أتمنى أن تكون هذا . وهذا من حفي
وس اليوم أي واحد آخر يمسك بتلابيب الفتي ويستترع
منه بتفصيل الموضوع . لكني بالطبيعة أكره إزعاج
الصغير عن كشف مصفاه . ثم إن الفتي واحد
حد مرتبك حقا . كفه بحاجة ولنا لا نقرر على
إيداه أو توويج بحاجة ..

قلت له في برود :

- = نيك . أنت تبتغي رسالة صحيح أنها
غصصه محيرة . لكنها وصت . ولو شعرت بأنك تريد
تحرر من وعك . وتريد إبلاغني بتفصيل أكثر
فلما أرحب بك ..

هر رسة في لوتيك وبهمن ومد يده بصافحتي

شكر معتر عن كل هذا الإزعاج ثم تصرف
ويشأن ظنت " مثل الباب الذي خرج منه شلر
الدهن ..

ثم تذكرت انني صنفه في تصرف تفكيرى الى
امور اخرى ا

٤- كاميليا ..

موعد هذه الليلة ..

لا يمت هذه ليلة للجمعة ايها هو كل شيء كهذا
قد جازل بخاطركم ..

كان عهدي موعد مع الدكتورة (كاميليا) مستاد
لغسه اتم معرفتها جيدا ولكن شكرا لمؤتم
عن شهادكم هذه فبسمي لحيبة ، والمطرب قتي بقول
بوصوح دم (يوم يا عم) كلا يوم لأمر كذا ،
وتسم يعرفون الدكتورة (كاميليا) يعرفون أنها
لا تمثل في الا صديق نكي فقط هو طويل الشعر
بلمصغفه ، وتحسن حلاياه روجين من ثكرو موسومت
من طرف ١١ بدلا من ١١ هذا كل شيء وهذا
بين سيد كاهب كى الصبح علاقتى بها

١ (كاميليا) عصبية نوعا من الطراز الذى

يرى من الأمور بعدى مطبوعه الصوء) لكن نسيب
جبار ولا انكر هذا من الجميل ان يلقى الشراء من
طبخ دحر من يصنع اسمه بقاءه غيبى هذا ينفذت تحلى
عن المشهور المرحح بانه انكى النسا عرفه

ان يدور في مطبخه على شيء من الرشى وقد
مستحب بهد وحرب لبيبة الكذبية على سبيل شعير
وتلك عند غير حاتم على حين نى جرس مهاب

« ١٠٠ (رافعت) ٢ »

« أنا هو .. »

جاء النصوص الوثائق الثابت كيد ريم محترمة

« حاول ان تتصرف من المطعم بين العشرة ١ »

مرب لحظة يحول بملاخ هذا لدى هيل هيبا كس
بحس الكثير من التحقق لكن الوقت لا يسمح كس هذا
كل شيء ..

قلت بالعبسية اللازمة :

« من المتكلم ٢ »

قال بنفس البرود الثابت .

« شخص بهمه لوك »

« وماذا سيحدث في العشرة ٢ »

« الكثير من الآلى .. »

وقل منتظرا رد فعلى ، ولم يصع سماعة لاهلى
كم توفقت في هذه الأمور قررت ان اعطيه فقلت
في برود وقد استجعت شئت اعصنى

« شكرا .. »

ثم وصفت سماعة طبعا هو كلى بمعرق للمريد
من (قلت وقعج) فيها متعة غير عذبة ان
تلقب نور قفصى قطيم بهواطن الأمور وان يمسك
الاخواب في لهفة عما تعرفه

حسن لنا حرمة هذه المتعة وإنها تقسوة غير
عذبة على

لكنه يستحق

« نكتك لمست على ما يرام .. »

فألتفت (كمسيب) وهي تراقبني وفي أعينها بالشفقة
في طبقي شاردا للدهن كان المطعم راقيا بالفصل
موسيقا ملكن تنبعث من مكان ما ، وإضاءة خافتة
تجذبك غير متأكد مما إذا كنت تملك لهما لم صراخ
شموع غليظة حمراء على الموائد لتذكرك بحفلات
إحدى الروميس في الفكرىسى وهمس يخيم على
الجو فأنام من الموائد المحيطة به كل شيء راقع
ولا يفتسه إلا من يكون حبيبى بعينى حلما ، وهو
ما لم يكن ووردا للأسف رجل يصلح بحيل كمطربة
بحلول اصطفا المكروبة بشوكتة ، يجلس مع أستاذة
لفسفة ممسة عصبية كدبل القط

كنت بالفعل شاردا للدهن متعكر المراج قليلا
التاسعة والستة .. ترى ؟

قلت لها وأنت لا ترفع عينى عن الطبق

« لا شيء مشاكل الفصل كما تعرفين »

قلت فى خبث :

« لم أريد من التمييز بق ؟ »

قلت لها ولما أهرى عيني :

« يد موسياء تريد العودة بغيرها لكلة بحوم
بشر يعشوب فى مجارى (النس) حفر يومه بعص
ملوك الفراعسة ليمثلوا دورهم فى الحياة مسيح
بطارد من ارتبطت حياتهم بالرقم ١٣ باختصار
ونيرة حيتى المعهودة .. »

« الإبداع قريب الممل إياه »

« نعم .. »

وشأت على وجهها ابتسامة ملخرة وقالت

« أحببتا أشعر بئك مجنوب أو مخبوء لكن
لقد لائل »

قلت لها فى صراحة :

« لقد مروف طويل على الزمن لاذى كنت أحول فيه
لتظاهر بأنى راقع أنا هو أنا خديسى أو تركيسى »

قالت وهي تعك يدب تحت ثيابها الحادة

.. أنت خشن الطبع كذلك .

.. حدث ما يفتقني سوء هذه السيرة .

للعشرة إلا القربع ..

وما لم ألقه به هو أنني بالفضل أشعر بالتوتر

تلك الحسية العجيبة التي لدى . ربما كنت ساذجة

أو متساهلة لا أدرى . تقول لي بوصوح تلم

غفر هذا المنكر حالا لا تبق لك من هذا غير كلف

لصميم يظنرك ..

لسدا ؟ لا أدرى . لكن القبط تتوتر لأسباب كهذه

فبين العرقاق ، والفصل يحلر جصوره لأسباب كهذه

قبل الزلال ..

ورفعت عيني لأزرق الموائد المصطفة لا يبدو أن

هناك مفعلا مجوبا أو قفلا مضطربا ينتظرني صباح

أن الظلام دامن لكن يوسمي أن أرى ظلال توجوه في

سوء الشموع كل واحد يثرثر مع جلسته ولا يهتم

بما يدور حوله ..

وتكن .. لحظة ..

هل نرى هذه المقدمة الصغيرة على بعد خمسة

أمتار هنا ؟

هذا الرجل فحسب فيها ألا يبدو مألوفاً بشكل ما ؟

ألا ينظر لي في ثياب ؟

لماذا ينظر لي في ثياب ؟ ربما لأنني أنظر إليه ؟

لكن لا . فما منك من جلسته إنه يراقبني في ثياب

ومن زمن ..

لا أتبيه بوصوح لكنه يرتدى بدلة أنيقة وفي

يده قلادة ذهبية تلعب في سوء الشموع . يحملها

ثقيا رصحه بألفه تكلمي بالأخ (جوسس يومد) في تلك

الأوضاع التي يجهدها

لماذا هذا التوتر الغريب ؟

القاء في موحرة رأسي يكره بلا هواة

الآن الآن يا أحمق يجب أن ترحل يجب

ومن مكان ما جاء صوت (الفيس برينسلى)
الرخيم يقول :

• ارى تغييرا تيا الى حياتنا .

• لم تعد الأمور كما كانت ..

• ولم يفت الوقت بعد كي ندرك الحقيقة

• نحن لا نلحظ بعضنا ..

الصوت الرخيم الذى جعل شفق يصفوه بأنه
صوت رجى يخرج من حجرة بيضاء العرب فيه
يريد من مؤدى وكس لآخرى ان يهدسى

الرجى الجلس يرفع مصممه ينظر فى ساعته
بهز رأسه فى حيرة ..

انه يدس يده فى جيبه ماذا سيخرج منه ؟

• لقد ولّى الحب وتركنا مجرد صديقين

• كل ما بقى لنا هو الأفكار ..

• حين كنا نحسب اننا اب الى بعضنا .

فه يلقى ببعض الأوراق الملتية تحت كأس ثم
يمشى فى تودة نحو باب الخروج نون ان ينظر لند
العشرة إلا خمس دقائق ..

هنا كان النداء فى أعملى قد تحول إلى صراخ
• يوم ما حين تكبر امتنا ربما تفهم .

• لماذا لا يعيش أبونا معاً ..

• ان الدموع التى تتسيل من عينيها . وانا أودعها .

• متدلى قسبي للأبد ..

• هنا جاءت اللحظة ..

مسحت قسبي بالمشطفة بهتت والقيت على
المناء ببعض الأوراق الملتية . وصحت فى (كميليا)
لن علينا الرجول حالا ..

— « نكسا لم نرغ من الأكر »

— « هههه بعد سأتعودك إلى بعض الشطائر
فهما بعد .. »

هي توتر تلووت حقيقتها ولحقت بي وأنا لحد
السير نحو الباب . واستطاعت برغم كل شيء أن
تبتلع ما في فيها وأن تقول شيئا على غرار

« إن هاتورك العربية هذه موفت تقولك إلى
البيمارستان وأنا معك »

« اركي تغييرا اتيا إلى حياتنا ..

« لن نقل الأمور كما كانت ..

لكني كنت قد وصلت إلى السيارة المعجور الواقعة
وسط السيارات الأخرى في الظلام فتحت لها الباب
وجلست خلف المقود بينما الصوت قد يتردد
داخلني قد راح يهدد ثقبه

بهوت ! بهوت !

جاء مدى السيرات يظهر لي مدى هلعته وإحلامه ،
بأن يقف أمام السيارة كي يمنعها من الانطلاق ،
وبمشفة متمسكة راح يحيل فرجاج الأضواء في سطح
رماذي متجتمين وكنت أنا بكاء قصير إلى حد لي ..

ها سمعته يصيح في دهشة

« يا ماتي يارب !! »

وأخرجت رأسي من الصفد لأن الرجاء الأمامي
مر حسب معصا كرية الأرائحة هزيت رايت
فسمه تهب يسبح من شاطئ من شواطئ السهبة

وحش مرمر موحش يهوى التحديق وصرخت
النساء تنعثن طبعاً في الأعلى من صرحاب
الرجل والأكثر مثيرة وأرجفت

فتحت باب السيارة ووقفت أنظر إلى هذا المشهد
للمرعب شاعر بالعجز أمام دو العيب بمفسمي
ومد السير من يستعيد لحد وبو هلت حيث ألبا
لأنهم نفسي يتجيب ما بشي من حياتي

مد ثم " صحت في أنرجر بحسد

« فصب بحدكم رجل الإصغاء يا بحرق مباد
تنتظرون ؟ »

فتح فمه بيكم لكن لأصواء للحمراء والمربوبة
لغرسه على قفور ..

وهي الملحظة الثابتة بحور المكان إلى حديه محل
 للرجال دور المصطف للجنسية يركضون هذا وهناك
 ومن يفتح المصححة ومن يحمل (الباشموري)
 ومن يصرخ ومن يمشي ومن يشاهد هذا كله
 عرب حفا أن تصل عربة لإطفاء بهذه السرعة
 لابد أنهم يحركو هل لي بفكر الحريق في لي يشب
 هذا هو التظلم الحق ..

طبع كس من الصور تحديد عدد الصحاح ولا مدى
 كفاءة عملية الإطفاء ، لكن لا ينكر أحد أنها سرع عمدة
 طفاء في التاريخ ولو كس هناك صحاحا هيكتيب
 القول له لم يكن بوسع مخلوق قتلهم في ي موضع
 من الأرض ..

وبعد نصف ساعة من الضرود والتمهيق والذهول ،
 فرت محرك لميلرة وابتعدت بيبي (كاميل) ترتجف
 كورقة أو كلفد صفدة الخواجة (جالفاني) التي
 كس سيطر عليها وزوجته على الضياء



الضباط والرجال من الدفاع المدني في بيروت
 أثناء عملية الإطفاء في منطقة وسط المدينة

وما رى صوت (الغيم برىلى) ينزل على
مؤخرة داس

ان لدعوى التى ستجبل من عبيد وان اودعه
سندى قيس للأبد

♦ ♦ ♦

٤- فوزى شفيق (١) ..

حمدا لله

لم يمت أحد بل من الإصابات طفيفة كلها

عرفت هذا من الصحف بعد الحادث بيوم وكنت
تسود ظيما ببقعة رجال الإطفاء الذين وصفتهم
أخبارية بغد بن قنبران قدبعت فى هذا المطعم
وقد اكتشفوا أن السبب هو ثقب فى خرطوم غاز فى
المطبخ والاحمد هاس الاخبارية جاءهم فى
المنصة والربع مساء اى قبل شوب الحريق
بساعة الا ربع . وهو ما يوحى بن هناك فاعلا
فاعلا ارتكب جريمة وأبع رجال الإطفاء قبلها على
سبيل التنبيه او ن به شريكا عذره

كأن هناك وبعد فى المطعم يتوقع أن يحدث شيء
لكم لم يعرف ما هو ..

وكان هذا الولد هو أنا ..

صباح يوم الحريق اتصلت بسى د (كميليا) وقالت
إنها مازالت مرهقة من التوتر العصبى Stress كما
قالت { لأنها بحب استعمال الإنجيرييه لتعبير عن
كلمات بها مبنون مرادف فى العربية } وفككت قلب
مستحسن للظن بسى بعد هذا لأنه من الواضح ان بسى
حاسة سلامة مرهقة ..

« جيبك مجنونا وأنت تهرع نحو قلب
كالمسوخ .. »

« كثيرين يختفون فى ساء دقه ، وهم أعداء حلوين
تبرير نفسى .. »

وحين وصفت السماعاة فرغ قلبى نفسى خيرا
فرغ لحولطرى الخاصة

نقد اتصل بسى لفاعل قبل الحدث اتصل بىندرسى
ولكن لماذا ؟

لا يوجد دليل على كلامى نكسى يرجح ان فرجد لدى

كوى جلقسا فى المعظم فرجد لدى عاتر المكس قلب
الجلت بلفظى هذا فرجد هو دقه من اتصل بسى
كس فى مظهره شىء ما شىء يقوى كما ذهب
تفرق الآن قراوك فكت ..

ولكن لماذا ؟

♦ ♦ ♦

بهذا سررب للعبة حتى دق جرس الهاتف وهرعت
لرد عليه ..

كس دت قصوت الوثائق الهادى

« ك (هوى شلىق) سررسى كك صديقنى لغيرا »

« وسررسى أنت أهدب (المظلمى) »

ثم انتهت ريقى وسأفته :

« لماذا شعلت هذا الحريق ؟ ان أعرف لى هناك

مجنون لشعل حرقى هذا الجور يسمى (بىروماتى) ،

لكن لا تقبله فى مصر هه يشعلون الحرائق لأسباب

عصابة أكثر مثل اعضاء الاحتلاست قبل موسم جرد
العهد لكن هن هناك عهدة في المطعم ياء *

ضعت كثيرا ثم ساء الصمت
بعد قليل قال لى :

- « اتقدم ببقى من الشجاجة ثم عد لى »

- « شجاجة ؟ هل تمزح ؟ لى »

ثم صحت وأتت لى بالسماعة ككلمة موع

- « تها ! الشجاجة ! »

وهرعت إلى المطبخ لأجد المصباح فكماله
الشجاجة التي أعنتني نلده والى كنت في حر
مراحل الصباح قد تحولت إلى قطعة لحم متحبة
لأصبح بجاجة اخرى عشي وكنت اتحدث بصاعده
بكثافة بينما صبر من الصبر عرفت بول اتحدث
الذى فوق الموقف هل كنت صبور من البدايه ؟

خمنت قوعاء لى الحوص وتحت الصبور
وطش لى لى لى لى بصاعده فبخر فبخر لحرق
ليعلا فلكل مطب نهاية امتلى في عداد اليوم

طبع لم اتس لى فظفر جيدا عبر نافذة المطبخ
لأنك من لى بعدا لا يراى فى الأمر الذى كس
سهلا لأن المطبخ بلا نافذة أصلا

جففت يدي وعدت إلى الصلاة وحملت صاعده
للهاتف ..

جاءنى صوته الهادئ :

- « هل بقى منها شىء ؟ »

قلت فى خيل :

- « أتت عليم بهذه الأتباء ربما أكثر منى
ولكن كيف عن المزاح وقت لى كيف عرفت هذا ؟ »

- « كنت اعرف لك سحرق بجاجتك »

- « وبمذا لم نصل قبل هن بغير دقائق ؟ »

قل فى صوت لا مزاح فيه

- « لأنه لا وقت سوى أصيحه فى تدور الناس قبل

لحرق بجاجتهم .. »

بعد دقيقتين من صمت ثقيل قال

- « الآن أنت تعرف أنني لم أشعل الحريق في
المطعم »

- « تريد القول أنك تتبأ أكيس كنت ؟ »

- « بلى هن لديك مفسر آخر ؟ »

قلت في عصبية

- « أنا لا أصدق حرق من هذا الشراء »

ووضعت السماعة قبل أن يتكلم

بالمسبة لمن يرحمون اليسو أنا متأكد مما أقول
للرجل الذي بجيد التنبؤ بأنه لن يظن هب سيظهر
الاحريق بكلامه أنه سيكون جثثك هناك على عرش
العلم ..

هذا الرجل الذي يعرف كل شيء الذي يعرف أسئلة
متحدثة ثلثوية العامة ومتى تصحو لراقر ومتى تشتعل
الحروب الذي يعرف الحظوظ السرية للجيش ومواعيد

وفاة أعدائه ومواعيد ارتفاع الاسهم في البورصة
الذي يعرف أين تستقر الكرة في لعبة (القرويت)
في ملاهي (لاس فيجاس) ، واية شهادات استثمار
مضربح الذي يعرف من سعر القطر سيرتفع بعد
اسبوع من ثم يشتري كل الموجود في السوق هذا
الرجل - ببساطة - لن يصعب وقته في أندلس الناس
بل أن نجلهم يحرق ..

هناك قصة ممتعة لـ (مارك توين) تتلخص في
شباب أمريكي من هذا النوع ، قطع بعد الأثرية بشراء
الموجود في السوق من سمعة محبة ، لأن الحرب
ستقوم في أوروبا ، وسوف يكون لهذه السلعة سعر
الذهب وبالفعل حدث ما توقعه الفسوي وعصر
ملويسير - الحقيقة أنه لم يكن يتبأ ، ولكنه وجد
جريدة بريطانية في بعض سمعة فرش اصطفاها على
شاطئ الاطنطلي والجريدة كانت محكي عن قيام
الحرب في أوروبا ..

طبعاً قبل اختراع البرق والهاتف والمذياع ، كانت

أمريكا مستعرب بالحبر بعد شهر على الأقل حين
تصل السفن البريطانية إلى موانئها ، أما القس
فعرى القصة بعد أسبوع واحد !

لرجل لدى يتب بالغيب ستكون حقيقته كلها تكرراً
لهذه التجربة ..

إلى كيف عرف الأخ (هورى) ما عرف ؟

هناك تفسير ما لكنه بالتأكيد ليس للتنبؤ

لقد عرفت موقفاً مشابهاً مع د (لوسيلر) حين
كان يقرأ يورال لتاروت ، وحسبت أنه يتنبأ
لحقيقته أنه كان يقرأ افكارى ويس عليه مستقيلاً لم
يحدث لم لا ؟ إلى وراء الأفكار شيء وورد وثمة
أدلة علمية لا تنفيها إلى سم تركده لكن لا تكتمنى
عن التنبؤ من نفسك ثم ..

جريس الهاتف من جديد ..

رغبت السماعة لأجد نفس الصوت يقول لى

« نصبت أن أقول لك .. »

صحت وقد صعد قدم إلى رأسى

« اسمع لو كنت تبغى القصة قبل السيرة
لقومى ... »

لقطضى بذات الهاتف :

« لا مزاج هناك وقت حر فى قمرى لكن
هناك مريضاً يدعى (عبد البارى المنوفى) فى
المستشفى وهو يتلقى العلاج الحث فى هذه اللحظة
بأدات لو شئت لى تجده ميتاً غداً فهذا شأنك »

صحت فى مزيد من العصبية

« أنا لا أعرف لهذا بهذا الاسم »

« مستعرب لو ذهبت الآن إلى هناك .. »

ووضع السماعة ليثير غيظى كنت أنا المولع
بهذه الأمور فيما سبق

وها بدأت معتبرنى القى تفوق معارفت (طرزان)
فى الأهرات ، وطولات الكائن (كوك) فى مجاهل
المصروف - الاتصال بالمستشفى

أخيراً وصلت المستشفى مصراً ممرق الشيب موشاً
بالعرق ..

هناك كان الطبيب المقيم جالساً يتكلم مع صديق له ،
وقد دهشته قدومي لأن اليوم إجازتي قلت له
محاولاً التبرك

« هل من مريض يدعى بدعي ؟ إنه ذلك الذي
يتلقى علاجاً خاطئاً الآن أنت تفهم هذه الأمور »

تفهم أنتظرني مع زميله أعرف هذا النوع من
المنظرات على كل حال ..

لم يكن هناك من حد سوى أن القنادة من معصمه
بلى الصبر ، ومررت على أسرة المرحوم وحدثاً تلو
الأخر سيكون الأمر مطداً لأني سأسطر إلى
مراجعة تعليمات العلاج كلها

لكن الفرج جاء بشك غير متوقع

كنت المريض الرقود في الفراش ثلثت ناعماً حفاً
وقد علقوا جوار فراشه كيما من الصفايح الدموية
فهو يعاني من الفزع إذن

طبعاً كان هذا مستحيلاً نصف لهذا أن الاتصال
الهاتفي كان معجزة من المعجزات في تلك الزمن من
مستشفى السبعينب « لأن يدعي مريض لا حل من
قنني لم أن أجاهل الأمر واعتبر هذا المدعي قلباً
وإما من أذهب إلى المستشفى حالاً

لو تجاهلت الأمر ولم يكن قلب ، حصلت ثم هذا المريض
« بسبب اسمه » على رأسي للأبد ولو ذهبت وتصيح
أن البلاغ كذاب فسيوف أشعر بالحملقة للأبد ، توطئة
لأن نيمو لي الذي طويئناً

طبعاً كان الاختيار سهلاً بين حملاً مستريح
الصغير لأفصل من قاتل بالاهمال

والرفيق ثوباني على عجل ، واستقلت سيارتي
لأصداً للمستشفى وهي مهمة ليست سهلة في
شوارع القاهرة لاحظتها الواحدة ظهراً وقد بدت
الدروة الدروة لثني سمسمر حتى الرابعة بعد
الظهر في أفصل الأحوال

لكن كنت هناك مشككة بن الخطوط الذي يتلى
من الجهاز حاملا الصلح إلى اوردة المريض
هذا الخطوط لم يكن مثبنا إلى اورد
على الارض بجوار الفرش ومحتوا من المسائل
التي يسئل في بركة صغيره ما تفكت تتسع

المشككة لا قدح هي أن الإمرة كانت مثبنة إلى وريد
مريض وكلف يرف نمه بانضم قدم الأحمر بخلط
بالصلح الدموية على رص الضبر ، بهما كن على
الصائلين بن بخلط في جسد المريض لا خارجه

- « ما ضم هذا المريض ؟ »

- « اسمه اسمه » - ومد يده ينظر إلى خلاف
الذكر - « اسمه (عبد الباري الموصلي) »

ولم يكن بحاجة إلى السؤال لأنني كنت أعرف أنه
هو بالسكند هو بصرف النظر عن الاسم

مكنت يدي وفمت بثبوت طرف الخطوط في الإمرة
لأجمع المريض من هذه الكثرة

ثم نظرت نظرة صمعه إلى الطبيب للشعب الذي
استحل بونه كنون قديمون صاح في هستيريا
يسلوى الممرضة ويطلب فيمن صعط دم هذا
مريض

كن لا همل واصف جب الممرضة التي ثبتت
الإبرة في نراع المريض لم تكن بثبوت طرف
الخطوط فيها ، وهكذا كل المريض يدرف دما
وكيف تصفح يدرف مالا

لو سحرا نصف ساعه نفوجسا بجثة خالية من
الدماء ، يعجز عن صعه كل مصلحى دماء رومانيا

وبعد نشئي به المريض يتحسن وفركت أنه جا

لكن ماذا لو لم ينج ؟

لا بد من عذب صدم تنجم

وحين رق جرس الهاتف وسمعت صوته ، كنت
فك عذوبة

- « أشكرك على النصيحة لو كنت هذا المريض
لقتنى بهم طبعاً كنت عبقري وتعرف قننى أنت
حياته »

قال فى برود

- « ههنا أن لمعكم .. »

هنا قدرت أن ينتهى نواب الهوى وأن يصح كس
شئ على بلاطة كما يعنون

كنت به فى حدة ولهجة قاطعة

- « أنت ملحد نكر الوصع أن يظل كذا للأبد
إلى مدى بعض مسيلة لو لا من كنت ثانيا كيف
عرفت ما تعرفه نكت لمداك هذبت »

صحك صحكته الخليفة قننى لا تمت بلصحك لكها
لهبة هم بعيدة له ..

- « يريد أن تعرف هذا كله فى الهاتف * »

- « أريد أن أعرفه ولا بهم من »

قال فى ثبات

- « حسن لا بد من لقاء وفى اللقاء نفهم
دع الأمور وليس جميعها ولكن بيك اللقاء فى
مكان لجدد لنا .. »

- « اخترت المكان .. »

وتسكرت باسماء قصيدة (براز قباتى) انتفى أنت
المكان .. قننى أى مكان ..

قاطع الرجل القصيدة قللا

- « المقطع منقطع قليل .. عد »

قلت فى شريط :

- « لماذا لا تختار الصحراء العربية أو الربع الخالى
أو (الاسك) * إلى المقطم يبدو مكاناً سهلاً أكثر من
الكرم .. »

- « إن هو المقطم مادام يمسبك فى هذا الحد »

كنت أصعب بالفتاح من العيظ إما أنه يتلاعب بي
أو هو مطلق الضواء .. قلت

« ولكن أين بالضبط ؟ »

« لا تقل فقط اذهب هناك وقت ساجدت »

ثم صعدت من جديد صحنه الضيفه من ساق
وقال :

« لا تنس أن هذا صلي ! »

• • •

٥ - فوزي شفيق (٢) ..

منتصف الليل الا ظهلاً فكره أن لقلب مواعدي
كما تعلمون ..

فقطم بفت شمع رهيباً كوحش غاب في الظلام
الاصواء تلتصع من بعيد واصواء سيارتي ترسم
على معالم الطريق كأنها بقول لي في كيهنة
لنت لعنق ..

هذا يبدو كمكين اعرف هذا لكن لأي غرض ؟
الكملي تنصب بالكثيراء أو الثور أو الصنوت أو الطاعة
أو الفري من ثلر ولما لا أفتني لأى واحد من هذه
القائمة ، ولست مهماً إلى حد أن يكون لي أعداء إن
حسوس - من يلى هنا منهم - هم القرومي والمسيوخ
ولقد هويو ومصنوعو قنماء ، وهؤلاء المادة جميعها
يتمتعون بالخيال الخصب وحرية الانتقال ليس لأدهم
من المعالجة بحيث يدلفني إلى لقاء في هذا المكان

هذه صملاجة بشر فقط البشرى يمكن أن تنبع به
القسمه هذا الحد مع كهل مثلى
ويكن كيف سيحدثى حد العبرى *

أفيرا وجنت مكلما يسمح لى بالتوقف جدت فرملة
اليد وغابرت السيارة وإن أهدت كشالقتها مصاعة
جدا كى المكان بهيجا فظلام الصغور الخواء
ثم ركد الامور بهجة أن الصباب بدأ يرتفع فى هذه
الساعة المبكرة لقد سيكون حرا كما يقول من
يفهمون هذه الأمور ..

كشفت السيارة بصرى الصباب ، فترى الجريبات
المتراخسة المسبحة بتلك الحركة (البروسية) التى لا تكرر
كدها بالصبط تسمع صوت كقر ما يتردد هيجبيه
صوت ككن اخر لا ليس صرصور ولا نيب
ولا بومة إبه تلك الككن الذى لم يوجد بعد ، والذى
ينظر أول مريض عقلى بفكها وحيدا ليلا

تقرت فى صاحتى ..
مستنظر كالأحمر عشر دقائق ثم أغادر المكان
لا أوى على شىء ..

عشر دقائق من الحماقة تبدو مناسبة جدا
ومن مكن ما كنت أسمع أغنية إنجليزية لا أدرى
هل لها وجود حقا ، لم هى تتردد فقط فى ردهت
عقلى الباطن ؟

وداعا ليها الغريب ..
كنت إلفتك قصيرة ، لكنى كانت رائعة .
عسى أن تجد جنك لتى فتئت عنها كثيرا
وداعا ليها الغريب ..
كنت زيرتك رفصة من رفصات الظل
قطرة من قطرات الندى قبل شروق الشمس

لحناً سمعناه نثوان هلاك من الدغل

ثم هزربا قرعوس وقتنا قرب توهمناء

وداعاً لهما الغريب ..

لكن كل شيء ينتهي ..

ومن مكان ما جاء ..

فصرحت به قول أن اراد ..

ونظرت إلى الوراء ولجفت

كل فلانما من الجهة العكسية حيث لا تمتد عليه
كشفت المبارة ، لكن بعض قصود جعل حدود جسمه
تتصحح لا داعي للتغلي أكثر يا بني أفت نفسي
الذي كان جانب في المطعم لولة الحريق أن أتمسى
هذين الكتفين والشعر اقتدر على جاذبي للرائس
بنتي رسقه بالقداحة بطريقة (جيمس بوند) ويشغل
لغافة تيلج .



يعتبر كبري جيمس بوند في حبه عبق
جيمس بوند جيمس بوند جيمس بوند

هذا الفن غامض محيف أو يصطنع للصوص

قلت له مازحاً :

« من أحصرت للتيجانيف ؟ »

ويفظ كلمة (تيجانيف) بالطريقة الفرنسية كما
يلفظها ، سيسيف روستي في الأفلام فلمواق كله
يوحى بعملية إجرامية أو كني صفة مريبة ستجري
لان النفود مقبل التيجانيف

لكن انصبي دم يفهم الدعابة ، وسئسي بذلك الصوت
الهادي الذي لن ألبس ما حبيت

« أي تيجانيف ؟ عم تتحدث ؟ »

« دعك من هذا ولنخل في الموضوع أولاً لماذا
لا تكف عن هذه الطريقة البوبيسية المراهقة وتظهر
في الفور ؟ »

كذلك أشعل الفكرة بحكة وتصاعد فحن الأبيص

« لا أستطيع ولا تسأل عن المسبب »

حلت أسأله موالاً ثانياً من الأسئلة غير المتوقعة

« هل قلت د. (لوسيفر) ؟ »

كن ه سورث جس بدهي عدد مرب فسوب
الرجل المسرحي في العمل يدكرسي بد (لوسيفر)
وكل هذا مقرب م يدره م

لكي كنت اعرف الفصل أعرف من هذا ليس
د (لوسيفر) لقد التفتت خيرة لابس بها بهذا
الأخير صرت توقع ظهوره ومستيقه بشكل أو بآخر
حتى حين يبدل مظهره دم بد يخدعني كثيراً
أعني ل (لوسيفر) يملك هالة معينة أشعر بها
بسهولة ..

قال قلبي غريب الأطوار

« أمتا هو .. ثقي بهذا .. »

« أتت من تعرف عن تكلم ؟ »

« أعرف كل شيء عنك .. »

فألفها في من تألف هذا كله مفروغ منه

سأفنه فيقول الأول قاء لا توقع له لجة واحدة

« من أنت ؟ »

« أنا (فوزي شفيق) . »

« أنت تعرف من لا تفيد بحدود قلعه في سولي

من أنت تطني (ما أنت ؟) .. »

ويكره ما يقوله القويون عصف يقول صديقك

هن من الممكن ان يلقى البنيب * السؤال عما معناه

الامر ولا يطلب المظومة ومن السمنجة في يرد

صديقك نعم بمكنى على البنيب

قل في زيادة :

« نقل اتس صديق بهمة أمرك هل هذا

كأن ؟ »

« وهذه العشرة للتبوية الخارقة التي تمنع

بها ؟ »

اطلق محبة كثيفة وقال :

« موهبة إلهية كرهت في استكربها اتس لعب

مع لئس نور الالب لدى يهدهم لعم ولعم هو اتس

سلاح يمكن ان يلمحه لحرفك تمشي نحو الهويته

بعد هذا فليصرف كل واحد كما يحلو به »

« هذا يقول في سوال الأخير لعلنا قد بالديب ؟ »

فصوت سيرة ترقرقت من بعد ، ودوى صوت

محرك وسعف صوت شهب يصيحكون من داخل

سيرة * قل وهو ينظر باتجاه الصوت

« جئت مؤسف آخر بسبب السرعة في هؤلاء

الشهاب لا يتعطلون ! »

« هل يعني ان هذا سيحدث لهم الليلة ؟ »

« بالتأكيد .. »

وينظر في ساعته وغغم :

« بعد عشر دقائق من الآن وهم غلغول من المقطم

سيموت أربعة ويعصى لخص حيله على مقعد محرك ! »

- « ولماذا لا تنفروهم ؟ »

صحك صحكته الحائلة من معنى الصحك ، وقال

- « وكيف لحق بهم ؟ ثم إنيهم - بضك ما - يستحقون

ما صيحت لهم .. »

حدث تكرار مؤلفي الأخير :

- « لماذا أنا بالذات ؟ »

- « ومن قال لك إنه أنت بالذات ؟ »

ثم انطلق للمريد من الدخان وقال بصوت جش

- « هل يعرف (محمود راھر) ؟ »

هـ فهمت هذا هو التفسير الثاني بعد استبعاد

تسريب أسئلة الامتحان ..

- « أنت اعطيه أسئلة الامتحانات كلها ؟ »

- « كلها - وقيل أن يحدث لسداد أي مادة حرك من

استنته - وقد قصي لغتي ساعلت طويلاً يتكرب على

الاجنية عشر مرات . وبحث عن الإجابات المثلى

في أكثر من مكتبة .. »

ثم قال في مخزية

- « طبعاً لن تستطيع أن تكببه أو تثبت شيئا

تسسى أن يرى وجهك وأنت تطلب بمجلس تاديب

تطلب عرف سسة الامتحان مستعبد بعراف ١ »

- « هذا يفوت لسؤال آخر لماذا هذا الغنى

للمحتلوظ دون سواه ؟ وكيف تعرفك ؟ »

- « أنت تسأل أسئلة كثيرة »

وطوح بيقاب نفاضة التبغ من فوق المصحدر .

وأرشف :

- « من تخصص على جانب واحدة فلا تصيب

وقتاً تب يذكر مصبحة (محمود راھر) لك بأن

تحدد لآخر مساء يوم ١٧ يونيو الجمعة هذه

مصبحة محبسة صادقة وأن مصدره - لقد ارتعت

لغتي عنى أن يدرك - والحقيقة أنني أرتى لك

إن ما أدرك منه فهو أسوأ نبوءة ربيتها في حياتي .
وقد أصابني طلع حقيقتي حين ربيتها . وما كنت
بومعنى إلا لأخبرك بها .. »

برغم أنني لا أصق حرف ، فس الدم تجمد في
عروقي . الرجل ينكم بنقاة بالعه التي خدني كلامه
صار د راس وعني وبعيد صبر ثلاثي الأبعد

مائلته بصوت هائل إن يكون ثلث

- « هل لي أن أعرف ما سيحدث ؟ طريق آخر ؟
لوحة قلبية ؟ »

« إن بما كنت تجسست عنه أدرك الحقيقة
إن به سعى أن اندر والمخ لكسي لا استطيع أن أعطى
بعضه »

- ب ملاد ؟ ولماذا صرحني به خراف المواجه ؟
هل انت محبص بالنداج فقط ؟ -

- « صرختك بعد اخذ رأي ؟ وعني كل حق لمست
في حين من ر عطيت بعضه . ليس في امور
مهما كالنوب والحباء فقط خد الحذر »

نظرت لمعني ذات التقويم ، فوجدت كما في
بهايه شهر مايو . هناك أكثر قليلا من أسبوعين
قبل أن تقع الواقعة ..

قلت له ولما استند إلى باب سيارتي المفتوح .

- « حسن . هل تعرف ما أفكر فيه ؟ »

- « طبعا . أفكر في أنني مصاب ؟ »

لنصمت وقد تذكرت قصة الرجل - اعتقد أنه
(لشعب الفلبين) - قد ادعى النبوة ، وأعطى للنفس
أنه فكر على مصيرهم بما يفكرون فيه . ظاهرا منه
في خبرهم ، فقل تفكرون في أنني مصاب ؟

أرعبت وأنا لا أغلب الإيمان

- « يبدو أنك تعلم الغيب فعلا ! لكن لعنتك لعنة
لا تحبب . لو حدث شيء يوم المسبح عشر من يونيو
لكي المسبح بك عبقري إن حياتي خطيرة صاخبة
ومن قصير إلا يحدث لي شيء . لم أؤلم يحدث شيء
فالمسبح هو أنني أبحث الحذر . لو حدث شيء فأتت
تكررت . ولو لم يحدث شيء فأتت اعتظت »

قال وهو يدمر يديه في جيبى سرواله

- « بيكى كنت أعرف أنك ستقولها »

جئمت حلف المقود وكنت له في تهديب :

- « هل أوصلك إلى مكان ما ؟ »

قال بلطف فتهديب :

- « لا شكرا سيوتس قريبة وإلا كيف تصبى

جئت ؟ »

غريب ! هذا محبط كنت أحسب لو أنك المرطرين

فهر عن ينقلوب عبر الأرمال والأبعد ولا ينتظرون

الحافلات مثنا ..

وابرت المحرك وبدأت رحلتى فى الظلام شارد

الذهن ..

المنابع عشر من يونيو ما فى السبع عشر

من يونيو ؟ هل فى جدول أعملى شيء ما فى هذا

اليوم ؟ ولكن ..

كفى هراء يا (رفعت) كنت تسير فى الطريق إلى

أن تصدى هذا المدعى ..

تصدفه مختلف كل قاعتك السبقة الدسيسة

والعصية وحتى المنطقية البسيطة

ولكن ...

ما سبب هذا القرحام وهذه الأصواء على جانب

الطريق ؟ صوء أحمر دوير من الطراز الذى يحيد

قليل جحيما (فى ليهيب الليل) عول فهم

لمريكى شهير لتكره على الفور كلما رأيت مشهودا

كهذا .

ثمة سيارة يسعاف لا تكف عن الولوجة ومسيورة

أخرى مقلوبة ويبنولى لى هناك عددا لا يلى به من

الصحاب و

لا أن ثوبك لأعرف ما إذا كنت أربعة قد صاتوا

والخامن سيقضى حيقه على مقعد متحرك

هو توقلت مكان مضي هذا اني اصدق

والا لا اريد ان اصدق ..

رباه ان لا اريد ان اصدق

٦ - محمد مرزوق ..

جالسا في بنك المقهى الذي اعتدت ان اترتاده في
الايام الأخيرة ، كان صديقي (محمد مرزوق) المحامي
- كما يحب ان يطلق على نفسه - جالسا يذهب
الترجيلة ويثرثر ..

كان رجلا في الخمسين من عمره لم يتزوج بعد
مكثي ، لم أكن اعبره صديقاً أنتم تعرفون انني
كثير المعروف بين الأصدقاء ، لكنه كان مصراً على
أنه صديق وصديق عزيز حتى اني بدد القناع
بهذا الذي يقول ..

كنت من فطرز الذي يحرق شاربته من اعلى ،
تركها خط أسود رفيع فوق الشفة العليا يعتقد هو
أنه يكسيه جمالاً مظهر لا شك فيه وان أعرف
هؤلاء الذين يحرقون شاربهم من اعلى انهم
يملكون ذكراً ويقوون ذكراً الكلام

والحقيقة أنه كان كثير الكلام بحيث بقي لك إن
 كان يعرف سمي أو عني فهو لا يسمح لي بل
 أفتح فسي لأقول شيئا واحدا ، وأروء في الحياة
 جاهرة في كل ثنية بلا أي ترتيب مسبق كما أن
 صوته العظمي هو دعوة لكل انسان كي يشارك في
 الحديث معها الحقيقة هي (محمد مروي)
 رجل سعيد لقد حل كل ألغاز الكون ومشكلته
 ببساطة وهو جالس في المقهى يخن ولا توجد
 لديه ألغاز ميتافيزيقية أو مشاكل فو دوغ للاكتئاب

ويجب أنحملة لأنني أحب هذا المقهى ثم انسي
 بين يدي سر الوحدة وبار ثرثرته أحيانا لفصل
 إحدى الترين على الأخرى

في هذا اليوم كفي صوت مدياح المقهى عليا كصراخ
 الشيطان في التحميم ، وكان صديقي هذا يتبهرى معه
 في الصوت العالي ، حتى انني شعرت بأنني سألفظ
 الوعي أو أن راحتي سيفجر حالاً فيفرق المواقف
 حول بشطاب العظم وفتت المخ

« ولكن دعني نوكد لك بـ بكتور أن هذا الجرس
 الجديد قليل الأقب جيل الشباب فليس الأقب يفتقر
 إلى العيش الاعلى نعم هذا جرس فليس الأقب ،
 و اعتقد أن بعض الصناعات يمكن أن تصلح الأمور في
 طفولتك كـ على خلق وكـ يحترم الكبير وكنا مناوئين
 في الدراسة ومطبخين في البيت نعم كـ مطبخين
 في البيت لكن هذا الجيل الذي يطبخ شعراء كلفترات
 ثم خذ عندك هذا الرقيق (توم جوير) أنهم »

كنت نوظفه وك لا أعي إلا عشر ما يقول وعياني
 نجولان في المقهى .

ثم نصلينا ..

هناك جوار صليب المقهى الجالس يخن الترجيلة
 وبعد الفريشات ، وجدت ذلك الرجل ذات الرجل
 ملامحه الان واضحة جلية وأعرف بالاكيد أنه هو
 رأسي فرجع يده ملوح بحركة قتيقة دور أن يتخلى
 عن ميمم الترجيلة في فمه طبعا هذا مقهى ، لهذا
 تجد كل الجلسين تحاوروا في مصاصات نخل حبة

رفعت يدي بحركة عصبية محييا ، ثم نقلت
معي

أكره هذا المشهور بالمرأته أكره فوجوه التي
تقبلها في كل مكان .

وكان (محمد مروي) للمحس ما رآه يتكلم عن
قلة ذنب الشهاب ووجعهم

بعد دقائق نظر إلى ساعه وأعلن فيه تأخر . وأنه
سيبذل مبرأ لأن عده جلسه صباح غد . وكتب
هذه أجنس لحظة في لفتات لأنه يدركي وحيدا ، بعدها
أشرب قهقهة من القهوة وعود مروي بشكل ما
أعبر هذه (فهو) الصباح من منتصف الليل هو
بدعية يومي ..

خلا المقعد شديق ونسب عرف ما سيحدث

هذه المرة بهض الأخ (فوري شديق) الذي صار
في موضع بارر من عالمي في الفترة الأخيرة
بهض واتجه إلى المقعد الحالي وجلس عليه

ثم تكن ملامحه غريبة أو توحى بشيء ما كان
من طراز الأشخاص الذين يصعب تذكر وجوههم لأنه
ما من علامة مميزة هناك لا شرب ، لا نظرة
الأنف بهم صحنما العبد بلا بون خاص

قلت له تون مقدمات :

- « لا أراك هويص هذه المرة على الظهور في
الظلم .. »

ابتسم وقال :

- « اعتقد لي عليك لي عرضي أكثر »

ثم تصاف بهجة ذات معي

- « هل هو صديق عزيز ؟ »

فهمت أنه يتكلم عن (محمد مروي) فقلت بلامبالاة

- « زميل .. »

ابتسم من جديد وبهجة ذات معي قال

- « أرجو لي تكون ودعته جيدا ' »

سقط مخبوءي قدح على سروالي . وبصعوبة
تمالكت نفسي صحت في غضب

« يَا كُنْ تَكفِ عَنْ هَذَا قَهْرًا ؟ لَا عَرَفَ مَخْبُوءًا
إِلَّا وَشَعَى لَوْ مِتَّ وَأَنْتَ مَا رَلْتَ مَصْرًا »

قَالَ فِي شَرِّهِ مِنْ دَهْشَةٍ كَأَنَّهُ أَهْبَى

« حَقًّا لَا أَفْهَمُ مَهَبَ كَرِّ هَذِهِ اللَّفْظَانِ ثُمَّ أَقْلُ
شَبَّ لَا أَنْ هَذَا الرَّجُلُ سَيَمُوتُ »

« لَمْ تَصِفْ جَدِيدَ كَلِّ جُنْثٍ تَعْمَشُ عَلَى قَدَمَيْ
هَلْ قَرَأْتَ الْمَحَاكِمَةَ لِـ (كَلْبِي) ؟ »

قَالَ فِي ضَلَقٍ :

« أَنْتَ بَعْرِفُ أَنْفَى أَتَحَدِّثُ عَنِّي لِمَدَى الْبَرِيبِ
لَا الْبَعِيدِ بِالتَّحْدِيدِ هَذَا الرَّجُلُ سَيَمُوتُ بَعْدَ ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ .. »

« أَنْتَ عَهْقَرِي وَكَيْفَ سَيَمُوتُ ؟ »

« لَا أَسْتَطِيعُ الْبُوحَ بِالتَّفْصِيلِ »

« رُبَّمَا كُنْتَ عَلَى حَقٍّ لَوْ أَنَّكَ تَزْمَعُ قَتْلَهُ »

« أَنْتَ حُرٌّ لَقَدْ أَحْبَبْتُكَ بِمَا أَعْرِفُهُ وَانْتَهَى
الْأَمْرُ .. »

وَبَهْضٍ فِي كِبَرِيَاءٍ عَقْدًا إِلَى مَوْقَعِهِ الْمُسَابِقِ وَعَادَ
بِمَنْعِ الْجَدِّ مِنْ مَهْمِ الْفَرْجِيَّةِ نَوْنٌ أَنْ يَنْظُرَ لِي

مَنْ لَوْ صَاحَ طَهْرًا أَنْ مَرَجِي لَقَدْ تَعَكَّرَ تَمَلُّبٌ بِحَيْثُ
صَارَ مِنْ قَصْرِ لِي لِكُلِّ فَهْوَتِي ، دَعَاكَ مِنْ لِي أَكْثَرَهَا
تَسَكَّبَ عَلَى السَّرْوَالِ بِالْفِعْلِ لِهَذَا نَهَضْتُ وَغَاثَرْتُ
الْمَكَالَ

الْتِئَلُ الرُّغْبُ الْمُبَشِّرُ حَوْلِي وَالظَّلَامُ أَمَامِي وَمِنْ
وَرَقِي صَوْتُ الصَّحَاكَاتِ وَالْبَهْطَاتِ وَفَرَعُ الْهَيْشَاتِ
الطَّبَوِيَّةِ ابْتَدَعَ عَنِ دَائِرَةِ الصَّوْتِ وَالصَّوَاءِ لَأُخْلَلَ
دَقْرَةَ الْقَصَمَتِ وَالْقَلَامِ ..

مَاذَا أَفْعَلُ ؟

مَنْ لَوْ صَاحَ أَنْ عَلَى - لَوْ كُنْتُ أَحْتَرَمُ نَفْسِي -
لِي قَاهِبٌ لِبَيْتِي وَأَنْتُمْ قَرِيرٌ لَلْعَيْنِ

لكن من الواضح أنني لن أفعل لا يعني هذا أنني
لا أحترم نفسي ، لكنني مومون بشكل لا يمكن وصفه
حقاً إلى بحر عبلات هينة برعم كل شيء . دت مره
كنت في غرفه ومعى صندوق فيه راس (ميمون)
وكنت اعرف أنه لا يوجد شيء اسمه (ميمون)
لكني لم أجسر على ان انظر داخل الصندوق
هكذا رحت أجوب للطرفه كامل المجلات
المصااة . عجزاً عن تحيد العراى الصائب
وفى النهاية حدث ما لا بد ان يحدث

بعض ايام انور هاج الباب وتسلمنى غير مصبق
- « طوبى هذا .. طوبى ؟ »

كن (محمد مروق) برندى - كما توفعت - مصاة
مخططة بخطوط حصراء طوبيه . وعلى راسه
قنسوة صوفية برعم أنف فى الصيف تقريبا . وكان
يصنع شيئا ما .

كنت له فى حرج :

- « لا شيء . كنت فقط شعرت بأنك مريض
حين كنا فى المقهى .. »

شارلى كسى أدخل كائب الصلطة مصاة
توسطها مائدة عليها رعيه حبر وطبل فون مع
قنناكه وبعض البصر . وهى وهو يكور لقمة
لخرى لولها فى فيه :

- « هن تتناول العشاء معى ؟ لا ؟ ليكن
من قال اننى مريض ؟ لم شعر قط باتنى المصبل
حالا .. »

طبعاً لم يكن ندى أى مبرر لبقاء أكثر . هو قال
انه مشغول غداً . والكلام عن بيوة نيم من الأمور
التي يستعطف بها الناس ليلا

فى الفحظة الدلية وجنت رجاجة (استرا) المصحة
فى يدى . كن هـ من المشروبات الغازية المحببة

وقتها ، وسبب ما لم يكن يقدم الاسلحة جوعتها
وأنا واقف لأحاول أن أتمسك ثم تجسست وحييته
واغضب أنسى راحته يد عن استعادة لآية درجة
من التخليق ..

قلت له وأنا أقف على أعلى الدرج

« على الأقل لا تنس واجب الحذر أنت تعرف
رقم هاتلي لو شعرت ببدايات تنوبة القلبية أو
سكرات الموت ، فلا تتردد في أن تطلبني »

« قال الله ولا تفك .. »

لا أرى ما لدى صليته في كلامي برغم أنه مغفوف
بكرامة والاهتمام ..

« ثلاث ساعات ثلاث ساعات »

هو قال ثلاث ساعات ..

كنت جالسا في فراشي اقرأ بعض الأوراق القلبية

٩٠

جوارى جهاز التسجيل الجديد الذي ابتعته والذي
يبعث منه صوت (عبد الوهاب) وعلى الكومودو
قدح من القهوة لتساعدني على النوم والقلم في
يدي ، وعشرات الحواظر السوداء هناك

الثانية بعد منتصف الليل هذا يعني أن أسمى
بصف الساعة أو اسم صاحبي بعبارة أدنى

ما دهنتي ؟ بعد كل هذا العمر والخبرات تصدق
حرفا من هذا الفراء ؟ لقد صنعت الكثير من قهر ، لكني
ظللت متصبدا لسم أمور لا يقبلها الدين أو المنطق
أو العلم لا تحبشي من فضلك عن أهبة وتوبيخ
ولا عن معاصي بجانب التحمس ، ولا عن رجل يتنأ

لا أرى كيف تمت كيف قرنتت نفسي لا شعوريا
إلى تلك العالم القامض ..

فقط كنت هناك ، وكانت هناك أذهب الأصوات
تقول لي قالت الأولى قالت الأولى

ومن مكلي ما رأيت رجلا يبدو كأنه من بلاط

٩١

(لوييس الرابع عشر) إن دم يكن هو (لوييس الرابع عشر) شخصي، وقد انقسم وقال لي: على يجب لي تصدق ..

ثم شعرت بين الارض تميد تحت قدمي، وقرنفت في مالا يهيه، حدم لمقوط، أقسم الاحلام البشرية وشهورها، وكنت اعرف تبعا نفسي - كالعادة - ماصحو في الفرائش مدعورا قبل من لمس قذاع الحشرة جس في الكوابيس ظل ملاحظا جيد

بالفعل صحوت ومضرت إلى الساعة الثانية والنصف

لا ابري بكر كل شيء في كيتي يقول لي إنه يجب أن أفكر

مدا سيقول لو سمع صومسي، عهد الاطمئنان في الثانية والنصف صباح ٢ نيتس، سبعون إنسي مجنون وإلى فوجده نمرج جهازي العصبي ومدا في نيك؟ كم من سبيل تلقيت وف افود ميرتي، فهي غير هذا شيئا لو انقص من قدي؟

التهتك للحكومي الاسود قبيد، أثير القصر كريك كرووووووو كريك كرووووووو كريك كرووووووو

« آلو .. من ؟ »

بصوت باعس ثقيل مر عج

« هل أنت بخير ؟ »

هذه المرة بلغ غصبه حدودا غير قابلة للنشر لا تتم أن هؤلاء الذين يخفون شواربهم من أعلى يخبثون أسرع من سواهم

« أنت مجنون بالكلية قلت لك إن لدى قضية قد .. ضد .. هـ .. ١٥ »

وخطر لي - بلسم - قمي رعب ساعدت في تحقيق قنبوعة لو أنه أصيب بنوبة قلبية الآن

« تجلسي قلنا هن أنت متأكد من أن »

« لم يحدث (رحت) والآن هلا حاولت أن تنام قليلا ؟ إتني »

هنا سمعت بقات الجرس ..

عند لا عندی طبعاً ..

قال امرئ شبيب :

.. وما هذا أيضا ؟ فنظروا ..

صحت مدعوں پر اعلیٰ صوتی

— لا يفتح الباب مَلَكٌ لولا من —

لا جدوى لقد ترك الساعة ثم صعدت صوته
فدما من بعد ينساعل في رمجرة

۱۰۰

طبعاً لم اسمع صوت الطرف الآخر ، لكنى سمعت
للمرئاح يهزله مع جملة من أصوات المطبخ التي
تدور في الأفق .. ثم :

« بعدا جيت في هذه الساعة بالذات ؟ »

۲۰

[illegible]

صوت معرّية صوت ارتظام

صوت خطرات تجرد في الصلاة ثم
لا شيء

لقد عملت الصناعة إلى موضعها السابق.

★ ★ ★

٧- هدى شوقي ..

العرفة مفعلة بدخول النبع الذي تجمد في الهواء
ثمما ، وراح يندب بهطول الأمطار فقط كت
الدوامت تتحرك كلما تنظر لأجدهم في العرفة من
مكس لآخر عدها يمكنك أن تسرس الحركة
الدوامية بلغة بلغة ..

كثروا جميعا بالنسوة القمصان مشمرة الكمص
وربطت العنق ، وقد تاملت لفاقت النبع من فم كل
ولقد كتها جزء من تشريح الفم ذاته

وكس كبيرهم الذي ينمو من الخمسين - على
لنر تصويري - يصغر لي في اعنهم وهو يبحث
بالدعة في يده يشطها ويطلقها بلا انقطاع

من جديد عده يسلاني :

- أنت ابن مصر على أنك سمعت القتل وهو



صوت يترك صوت نظام صوت حطرت بجو في
الصالة بملاهي

يخرج من القبة ثم الشاه والنصف صعد لكنه
لم يلفظ اسمه .. »

« بقتلنك يا سيدي .. »

« هم م م م ؟ »

بناسي حذو السجود الممتممين معصيين قبلا

« وهذا يرجح أن الفقيه كان يعرف القاتل .. »

قال تكبرهم بلهجة المعظم :

« نحن هذا ضروري (علاء) ربه شئت بدي

تفهم حجة قوية ترغم صاحب القدر على فتح قلبه

وهذا لا يعرفه لاحظ أن الفقيه مجرم و ربه اخبره

العدل انه جاء ليبلغه شيء بصدد قضيه مهمه .. »

فبت بهم في قصره اربع ايام فلبس عشر مراب

القائل بدعي قورى شقيق وذا حد

سواء .. »

« نفوس به خبرك بموعد الوفاة من بحث .. »

« نعم يا سيدي وهذا يعني انه هو القاتل
فومن لومل القاتل .. »

فكر كبيرهم كثيرا وراح يفتح الملاحقه ويعقبه
مرار ثم هك ربطه عقه اكثر وخال

« ولنت لا نعرف عواقبه ولا من هو .. »

« لا يا سيدي لكنه .. كتب قلب .. يتصم من
بقتلهم .. وبقنى لأطلبه ... »

« نعم نعم مرأشه ماتت لقد طيب ان
قنبلة .. »

عقب قورى وكن اجاهد تبحث عن المتجسبين ومضط
كل هذا الدخان :

« ثمة نقطة مهمه اخرى القاتل برك بصماته
على الهاتف انما مساعد من هذ ولا كيف عاينت
قصاصة في مكتبها ؟ »

« بحث انصرفت من كل شيء لكن هذه الامور
تستغرق وقتا .. »

فرغت من كهوتي فوصفها في الطبقي . ونظرت
بهم منسائلا

قال لصيد (سيمس) وهو يصالحني بيد قوية ،
وعيين مرهقين لكهما شعاع لداة محيفا

- « يمكنك الانصراف يا نكتور ورجو ان
تظلمن .. »

لان صارت الأمور واضحة بالنسبة لي

كنت بحث عن عراف عبقري فلما لسا قتل
ومجنون هراقى - قد هو تفسير الوحيد ولا تفسير
سواه - في المقام كل هذا والاحتمال انه وضع شيد
هناك ثم انصرف - شيئا يشعل المر بعد قليل

مقتل صديقي - بل رمي - المظلم الذي يخلق
شربه من اعلى - طبق الفص من وخبرك بالموعد
الذي سيموت فيه فلان ، وهو قاتل فلان نفسه
هذا هو التفسير الوحيد ..

١٠٠

الامتحن ؟ لم لا يكون هناك تصرف ؟ هذه الأمور
تحدث

الديجاجة ؟ ان تحلى عن قاعتي وفلسفتي لمجرد
ان هناك من أخبرني ان نجاشتي تحترق . الان
صار على رجال الشرطة ان يجدوه . وهذا موهون
بمخائله القليلة لي . وهي آتية لا محالة لانه لن
يطلق الا يتكلم ويبدو بمظهر العظيم بيوض الأمور

ووقفت في الشرفة ارمي الشارع الحصى والقول
لرمي المحامي الذي يخلق شرابه من اعلى

- « لا تقلق لسوف يظهر بفقتك الان تعرف
أنتي لم تكن مجنونا وأنه كان من الصاء ان تركك
عقدا لدوري - لربما لو بقيت معك ساعتين لخرين
لاستطعنا مع القتل من التفتيد - يجب ان تتعلم ان
تتق بالعمود (رفعت اسماعيل) ولي نصفي له في
المررة القادمة »

هل هذا صوت الهاتف ؟

نعم .. هو ..

١٠١

لم أعتقد أن أسمع بصوت الهاتف كما صرت اليوم

كالمسحوق جريت إليه ورفعت السماعة ، وكس
صوته الهادي الوثق :

« مساء الخير .. »

قلت دون أن أurd التحية :

« أنت فكتنه .. »

« بالطبع لا .. »

ثم أضاف في برود :

« لا تصعب أماناً عريضة على هذه المكالمات فلما

أتكلم من هاتف صومى »

كيف خمس ؟ نكن لا هذا مجرد حسن يمكن

أن يصل إليه بالاستنتاج المنطقي

لم أurd ففعل بقول :

« إلا وقد نمت العمالة ولم تبتذل جهتك لسمها

فتمنى .. »

« لحظة من قال إتبنى لم أجدن جهدى ؟ »

« لم تبذر والا لكنك معه عصب دخل القتل

الشعبة ودمعه في عقه قلت جريت بإقاعه بنصف

قلب بنصف عقل والسبب هو أنك لم تصدق

بذكرى هذا بالفس الأمريكى الذى دعا الناس كى

يحتشدوا فى الكنيسة ليصلوا طلبا للمطر حين جاء

المصلون اتهمهم ببلعن الإيمان السبب هو أن

أعدا منهم لم يحضر معه مظلة وهو قائم للكنيسة

لو كن موما حق لاستند لموجهة الأمطار الغزيرة

فى طريق العودة !! »

قلت فى خبط :

« كيف عن خلط الأمثلة والتلاعب باللفاظ

قلت لست بهذا كى لو من بك . كى لم أسمع لحظة

واحدة لأصرك فيها بأنك مصاب »

ثم أضافت فى خبط :

- « لاحظ أن الحدث لم يجد طريقه لتصفح به ،
وبرغم هذا كنت تعرف كل شيء عن قطعة في
الطق .. »

صحك كثيرا جداً بلا صحك في الواقع وقال

- « طريقه الفحص البوليسية المتخيلة كان لم أطلق
الرصاص على فلور دياسدي الملتش ١٥٥٥
تعب عرفت أنه قتل رميا بالرصاص بالمستر (ويليامز) ؟
مضى هذا لك القتل .. »

- « هل تجد طريقة أخرى للتفكير ؟ »

- « وهذا لو كان المستر (ويليامز) قادرا على
التنبؤ ؟ »

ثم أضاف قبل أن أعطي

- « دعي الآن بكف عن تصفح واضح لك بحق
ولن الخطر قائم بحوك لا محالة لهذا سأعطيك
فرصة أخرى .. »

وأخذ شهيقا عميقا وأضاف

- « لا شك به (هدى شوقي) »

بعد تفكير وجئت له على حق من تلك المجنون
قدي شك به (هدى شوقي) ؟ لحظة فني لا أعرف به
ولعدة تدعى (هدى شوقي)

قلت له في صبر :

- « لم أسمع عنها قط .. »

- « مستمع مستمع والآن سلام »

ثم قبل أن أسمع الساعة سمعته يوصل للسلام

- « كنت تتسمي أم شيء في هذه المحلثة المسمومة .

قال لرجل شرطته أن يبحثوا عن (مصطفى غزوي)
في لورقه موجودة في مكتب صديق المحامي موعدك
تقرب جداً أرجو في تفكر بصية »

- « شكراً .. »

- « ولا تنس قلبك على الموقد !! »

قلت (هدى شوقي) وهى ترفع بعض الخصائص
عن وجهها :

« أنا (هدى شوقي) جارتك فى الشارع »
نظرت لها فى غباء ، ولم تشعر بانفس رأيتها من
قبل ..

قلت وقد رأت العباء المجدد على ملامحى

« اعرف » كنت منطلق نمعا ولا تلاحظ أى شىء
فى الشارع لكننى جارتك منذ خمسة أعوام قلت
د (رافعت إسماعيل) تمسكن فى ثيابى قلت
التمسك فى رخصى الأسود .. »

كنت لملطومات دقيقة وكنت رائعة فجمال إلى
حد أننى لم أجرو على النظر لها مباشرة فنظر
إلى الشمس قلاهة لسهل

بهذا نظرت فى صديق فى موظف البريد الذى راح
يكنم عشرات المقاريف ، كأننى نصيب تكبرى
لاهمية له كل الطقوس حبرا ومكتب البريد

مكتظ بلاتين وقد بدأت عواقبة الزحام تحول لواقظين
إلى مجموعة من الجاج فى (عشة) صيقة حتى
توقعت ان يبدأ يصعب ينظر لبعض فى الحلق لولى
أعلى المنصة الرخامية لأصبح كالنور

كنت تحسن فى يدها عددا من الجسيهات وقد
بدت حائرة ..

قلت لها فى ذكاء :

« تريدن تجمدها ؟ »

هزت رأسها فى قاطعة :

« أرسل عشرة جسيهات لخالتي فى (الهند) لول
كل شهر هى لا تقوى على إجراءات لحوالات
البريدية »

مدت يدي إلى جيبى لفتش عن ورقة من ذات
الجسيهات فطرقة ها هى ذى واحدة

بالتة إياها وبولتتى الجسيهات ورأيتها تخرج

مظروفا كتب عروس ما وأفضل طبع يريدني عليه
فلمست فورقة فيه ثم ألصقته بلعبيها واستعدت
لنقاويه للموظف ها كنت قد قتهبت من العدد
مربى بذلك الشكل المجلد الذي لا يوحى بأنني أعاد

- « إجم هذه ثمانية جبهات »

بدأ عليها القهون وطلبت مني في إبحاح أن أعود
لعد :

- « كيف ؟ أنا مثلكة .. »

- « صبرا واحد قتال خمسة ثمانية
الرقم صحيح .. »

أطفت رغبرا حنرا من بين شفتيها ورفعت
عويقتها السوداء لتستقر على مقدمة رأسها ، وفلت
في ضجر :

- « لوووووف ! نأ ! ليس معي المزيد من المال ،
وليس معي مظروب أو طابع آخر هذا مستقر »

قلت في ملائكية وأنا أوشك على من الجبهات
في جيبى -

- « لا مشكلة تقوين بت جاري وهذا »

- « بل أف مصرة على قنوية »

وبحرم أصاغت وهي تأخذ الجبهات الثمانية من
يدي :

- « من فضلك يا دكتور أنت لا تمحى
بفتيشا .. »

ثم مدب يدها هاتفتني المظروب الذي كان في
يدها :

- « هك منحصر لك بالفي ذلك من السبارة
بإخراج لكن أرجوك أن تحفظ بهذا المظروب
فورقة الجبهات المتطرة هه »

وبتمسكت في ثقة وشفت طريقتها وسط الزحام
هذه أنثى وانقة سريعة التنبهة وعلى قدر عال من

الكبرياء لو كانت واحدة حرو لعلنا نطوعى
بالصحة نكف ترخص ان تخدم شيب من موى
شمن ..

طيف لظلم ماعين بقنطر عوتها موى جنوى
طيف لم احسر على فتح المضروب الابهة مساعة
احرى ..

وظيف لم اجد بد حله لا ورقة بيبصه
وقد قال من احب الصغى في الضرة حين حكيه
له هذه القصيدة :

« هذه قطريه في نصب مبيعه منذ عام ١٥٠٠ م .
ومن مثل في السابعة بم فهد في كتب بعض من
كهدف طيلة هذه الاعوام ؟ »

« تقريباً .. »

« انها ليست بطورقة ثمانية تلك قورقه بيبصه
حبه ، واثب بيبص في بلاطة وامومه كتمويلير

هكك مسك جنبهاتك العشرة واستودت ماله
الواضح انها كانت تعرف شيب عكك و من مسكك
لا بد انها احسرتك انه من بين كل سلاء مستعب
البريد و يبتوا انها كانت على حق «

ثم ملتني بفسما :

« هل ترعب في ان يندب محضر ؟ »

صحيح . عشرة د جيهاك كانت مبيعه فلاحا
في بك اللوفد ، بكى لم اكن محمدا الى هذه
الحد .

فصلا عن انسى لا تحب ان اسحر حباطنى على
الورق قرمسى

« لا شكرا »

وهي تذكر اسمها هدى شوقي (لا شوقى)
بـ (هدى شوقى) هذه هو لادى الذى قدمه لى
(حرو) وبتصبح بسميته ماما وبيبي لاسم لاسم
تفكره الا الآن ..

لا يريد من هذا كله استخلاص حقيقة تسمى الحق
سهو الخدوع ، فكل طفل يعرف هذا لكني أرئت
القول إن ذلك الرجل يعرف حقاً ما يتكلم

(فوزى شقيق) يرى الحد حقاً

...

٨ - فوزى شقيق (٢) ..

العرفة ملصقة بدخان قنبع الذي تجمد في الهواء
نمناً . وبسبب هذه غلظة جعلتني أكرر ما قلته في
الموقف السابق السدء القنحسور يتفون من
خومي لكني هذه المرة لست مركز الاهتمام

مركز الاهتمام رجل فصيل القامة ، يجلس في المركز
وفي يده لفافة تبغ ترتجف قدمها به أهد للصباط
ليهدى من روعه قليلاً عيها راتصلي بكل القئلة
التي تروى صورهم في صفحات الجولات والامر
بمناسبة لي لا بحثح إلى المرید من التحقيق

عاد فصيل الصباط يسأله :

- « أنت مصر على أنك سم ترا الأسماء (محمد
مروفي) منذ شهر ليس كذلك يا (مصطفى) ؟ »
- « بلى يا سيدي أقسم إني »

رفع الضابط يده ليخرمه .

« قبل أن تقسم بيها الرقيق - عبد يركد لك
أنت شوهت في الشارع بيده الجريمة بالصبط »
كانت دموعه جاهرة بصعلة زر ، وقد سقط عليه
لنتهمر المموج مرفراً :

« وماذا في ذلك يا سيدي ؟ هذا شارع عمومي »
« وبصمتك الموجوده في كل مكان من الشقة »
وعلى سماعة الهاتف .. »

ثم يجد ما يقول فبارده الصابط قناني تمدعو
(علة)

« أنت قننه - كتب يعرف انه سيفتح الباب
لأن قصبتك ملاقت طارئة - فاب إلى استجاب
لرجائك حمى فتح الباب ، وانعست التمكن في
حقه .. »

« هذا قلبي »



في حلقه
من
برقها حمى بعد أن
و قد سمع
في حلقه

« كنت متهما بالمطو المسلح واستطاع هو
تبرئتك لأنه حسب أنك مظلوم ثم يعرف أنه أطلق
سراح الأفعى التي ستخسه »

قل الرجل وقد تصاعد أداؤه بأسلوب (كريشندو)
المسرحي المعروف :

« حرام ، حرام .. هذا ظلم !! »

« وكنت تعرف أن التقيد بعرض وهذه ، وأنه
سيفتح بابك في ي وقت ، وأنه في العلب يحتفظ
بمبالغ مائيه ضخمة في بيته »

لأن وصل الألف لترجة البروة الصلابة ، فهذه
مغطيا وجهه بيديه :

« أيا برى ! برى ! برى .. »

وكتب هذه هي اللمعة الاحترافية المطلوبة لأي كل
المسبب الفجروا في التصديق كاتم يرغبون في أن
يعيد هذا المشهد المحكم ..

لما انتهى التصديق قال (مصطفى غاري) لعنه
الوحيد في الجريمة ، وهو يقاوم رغبة عارمة في
الإنهاء للنصبة .

« كل الشيطان أقوى مني لقد لقد جعلني
قتل صديق الوحيد الذي وثق بي ودافع عني
بحماسة وكل هذا كل هذا ولم أجد في شفتي
إلا عشرين جنينا .. »

« بالحصارة ! عفاك مئبل عشرين جنينا »
ثم قال كبير الصباط بنهجة مسرحية مناسبة
للموقف :

« خذوه .. »

وهكذا انتقلوا المجرم إلى مصيره العاصم كم
في مسرحيات (سوفو كلينس) ، على حين ظلمت
كث ثعبان أرقب هذا كله وقلت ملاحظة خاطرت
لي :

« لماذا لم يرتد للفتنة قبل أن يفتش البيت ؟ »

أشعل كبير الصبابة قدحته وأظفاد وقل

« لأنه ليس في إحدى روايات (أجاثا كريمتي)
حدث المجرمون العفارة هذا مجرد حيوان يتصرف
بالعريزة لئلا يسهر يمرق من أصله نوب حذر
أو تقيب صغير وهو لا يؤمن بالبصمت وهذا الكلام
لفرغ على كل حال ما كنا لنفكره إلا بمعجزة .
لولا لك بيهتنا إلى اسمه وهذا يصح أن البصمت
لم تكن لتفديسنا كثيراً إلا بعدما وصفت في ذهنا
شخصاً بهنه .. »

قلت في تواضع :

« سيدى أنا لم أتبهم لاسمه فتم سجلتم
المكالمات كاسمه مع المدعو (هورى شقيق) . »

« منك بغيرتنا ينهر (هورى شقيق) هذا والحقيقة
أنا بحب أن استدعيه فسمائه يعص الامثلة لكننا
لم نستطع بتبع المكالمات . كما أن رجلك لم يهتروا
بعد على مكته .. »

ثم نظر لي مبتسماً مبهك فلهبت على القور .
وبهبت مستأنفا ..

بالنسبة لي هذه القصة أهم شيء في حياتي ، لكنني
بالنسبة لهم مجرد جزء من أجزاء عملهم الممتدة
المتشعبة ..

مر أسبوع دون أن يتصل بي (هورى شقيق)
كنت في هذه الفترة أعب دور الفتاة التي تصادقها
مكالمات محب لا تنحأ به على الإطلاق فلما انقطعت
مكالماته بدأت تتوتر وتقلق لماذا لا يتصل ؟ لكنني
- برغم هذا - لا تعترف نفسها بأنها فكه أو تلاحظ

كنت أقسم على سبب انقطاع مكالماته ثم أقول
لنفسى لماذا تريد من هذا النصب ؟ كل ما قل يمكن
تفسيره منطقياً من أفرقه أنه ليس المنبر لهذا كله ،
ولى (هدى) و (غزى) كتابا يصلان معه ؟

ثم أقول لنفسى : وما الفائدة من هذا المجهود المصنوع ؟
هل لمجرد أن يشر قهبرى ؟ أمنت الإسكندر الأكبر على كل
حل هذا القى يخطى مرأ محيد رهين ولكن ما هو ؟

كلا لن أنتظر مكالمات (هوى شفيق) لأننى
أظن به الظنون ..

لكنى - كنتك - أنتظرها حتى أظن به الظنون +

وحين نل جرس الهاتف للمرة الثانية فى عشرة أيام
شعرت بصيلى لأن هذا الهاتف تحول إلى مستتر
عمومى ثم تكررت لى فمكلم قد يكون هو بالذات
هرعت فى لهلة إليه ورفعت السماعة

- « ألو .. »

قال لى استمناح :

- « رى أن الحضر لا يسمح القدر لقد خدعتك
(هوى شفيق) .. »

- « دعك من هذه القصة فيها مجرد كلام فارغ »

- « أنا كنتك رى هذا لكنى لا أترك فرصة لجعلك
تعرف ما أعرفه إلا واعتمدتها والآن هل صنعتنى ؟ »
قلت فى ضيق :

- « صدقت أنك لعر لكنى لم أصدق بعد أنك
تعرف ما سمعتك »

فى بقلا صبر غصم

- « لوكن يا للملل ! قمت حلة غير قابلة للعلاج
ولكنى مزلت أوصيك بأن تطيعنى »
ثم أوقف :

- « بعد بقرة سيدى جرس الباب ، ولسوف تكتشف
لى فتورة لكهرباء مرعبة حول ألا تلفظ نفسك
الأخوة .. »

قلت فى برودة :

- « لطمن هذا لن يلتصق »

- « أعرف أنك لن تموت بسبب كهذا لا تنص لنى
أعرف ظروف وفلك جيداً ، لكن ربما أخطئى طمس »

وصعت سماعة الهاتف وأنا أظن بشيء من التجنب
فى هذا لدى يقوله إن هذا الوعد بوعده أنه لوى
قادرة على معرفة لى ومنى أصوت ، وهو ما يتجاوز
دائرة العود إلى دائرة التجنب الصريح

لكن ما تفسير هذا ؟

ترويض

جرس الذهب ..

طبعا هذه فاتورة الكهرباء وهي مرعبة لقد
حاولت الا ألقط انفسى الاحيرة ، وكان هذا صعبا
الحقيقة ان مصححة الكهرباء تغترس في حيك دفر
سببها تو مصع طارفت في شقتى لكن لا بهم
المهم هو ان (فرى شفيق) دقيق كالمعدة
ولما عاجز عن إيجاد تفسير

طبعا لا يستطيع ان اعلم بأنه قلق مع المحصل أو عدم
بترويض فاتورة لى ..

(فرى شفيق) يعرف الكثير عما سيحدث لى فيما
بعد ، وقد بدلت كوتور ..

فى الصباح نظرت فى التقويم ثلاثة أيام تفصلنى
عن ١٧ يونيو .. الجمعة ..

لا لرى نفس تجاور حدودى نو قلت إننى خائف
لو قلت إننى قلق شمة شيء ما يعرفه هذا الرجل ،
وحتى اللحظة لم يثبت لى أنه مخطئ

رافعت سماعة الهاتف وطلبت شركة لطيرين بصعة
أبهم فى (رومات) مع (جوستاف) قد تسمى هذه
الأمور بين مصاصى الدماء بناسيون صحتى أكثر
من أى شيء آخر ..

ثم تذكرت من قال إنه لا خطر هناك فى رومانيا ؟
إن الموت موجود هناك كأي مكان آخر ربما أكثر

وصفت السماعة ورحلت أفكر الإسكندرية الجميلة ؟
لم لا ؟ ولكن من أترشى لى ؟

الحقيقة أنى لكرز سيناريو قصة (موعد فى معارة)
الشميرة (سومرست موم) القناجر فى بغداد يرى
الموت ينظر له مدهشاً يصعب القناجر بهلع ويجمع
كل أشيائه ويعلن أنفائه لى الموت ينظر إليه ، وأنه
يعرف لى نهايته دقيقة لهذا سيقر إلى بلدة (سمارة)
حتى يصلها القنولة ..

وغير القادر وبعد قليل يقابل صديقه الموت يحسني
في الأسواق يقترب منه ويسأله لماذا نظرت إلي
صديقي والفرقة ؟

يقول للموت كنت مذهنا لأنني قابلته في بغداد
بينما للمفرص أن اللقاء هذا الحساء في (سمرة) ؟
هل أنا أكرر هذه القصة ؟ فتجبه بالصيغ إلى حيث
لاذ لي أن تكون ؟

ومن قال إن كلمات هذا الفتى تحمل قوة الأقدار
وبلاد ؟ بن موتى سيكون في ساعة محددة ووسيلة
محددة لا يطمعها إلا الله ، ومن يتعزها مهما قل كل
هو في العلم ..

لكنني برغم كل شيء أشعر بالحسرة أشعر بأن
ظهوري للحلقة وهو صنف بشري طبيعي يتحدى
المنطق ..

ربما يستطيع أن أحسن الفرص لو تركت داري
لو تفتت إلى (سمر) إلى قريتي . هناك وسط لطي

وعلمي فحميم أكون في من مسبى إلى فرص الاضطراب
التي تحيط بكهن وجود في شفتيه هي أكثر مما يتهدد
وسط قرية مريحة يحق لها مرص لمودة الزفدة
وهكذا فطت كل ما اعتكت أن فطته عندما أشعر بيئي
للمرة طويته صممت على النوازل منكورة (عوت)
مصيدة الفري من أجل ذلك الفري المزعج الحقيق
ثم .. إلى (كفر بندر) .

* * *

٩ - عبد الواحد مهدي ..

طبعاً لم يعد للبيت ذاك المذاق القديم بعد رحيل
امي، وبالمثل صارت ريداتي لتفريية لكل

بن هؤلاء الممسين الاعزاء - الابهاء والامهات -
يلعبون دور القبضة التي تعصر حبة من الرمال
وهم يصططون بقوة لكن ما إلى بجوء القضاة ويتحس
قبضتهم عن الرمال حتى تتبخر حبيبات الرمال فتجد
صعوبة في جمعه لهد يظن الأب هو الاب مهم
تدهور ومهما وهدت قواد وانمشر الشعي بقوى
- بوب بوب ولو عصم في لغة - هو شيء الوحيد
الذي يعطي للبيت معنى (بيب) ، وهو القادر الوحيد
على جمع أسرته في مكان واحد

كانت (ريفة) العريضة تنتظري ومعهها زوجها
(طلعت) والابهاء الذين كبروا حتى لم أعد اعرفهم
بسهولة ..

قلت لي وهي تعالفتي :

- - حمالة عن السادة ص - حو - تنو -
زيرتك في الخير ..

فهي تعرف أنني عن اللغة لا حيرة لا أتى إلا هرباً
من خطر ..

(سمرة) ظلت القائمة تتردد في ذهني وأنا أخرج
حقيبة المسيرة لأورع ما بصرت للأطفال معي لو كنت
قد هربت إلى (سمرة) فلنا لحق ؟

لكن كيف لي أن أعرف ؟

تناوت معهم طعام الغداء ، وثرثرا كثيراً طبعاً
بعد كفاي من والحمد لله عن سؤالي عن موعد
روحي صدوا يسألون عن صحتي في حذر لا أكثر
ولا أقل تكن (ريفة) وروجه لم يمسيا بل بمألاً
عن (مجي) تلك الخولجابه الضمء أنني أصبحت
معهما وقتاً لا بأس به وكلفت هاربة أيضاً

بعد العداء أعلنت (ربيعة) أن يوسف أن يصعد
إلى عرفت أن آل قصدا من قرلة جنبى على
العرش وهو ردت شيب بكنى أن نصب

شكرتهما بشدة ، وتجهت لأصعد الدرجات الطيبة
الربطية للرفقة قليلا التي تقود إلى هجرنى القديمة
طبعها لابد أن أحترس كى لا أسقط ، وكى لا أقوس
القط الذى يتوالت على درجات السلم فاندما من
السطح ..

فرشى القديم العرير والقوساة والسقف المدعم
بالتواح الخشب يده من زمن سحق !

باعت شيبى ورتبت الجليب - على سبيل استعادة
الجدور - وتكلمت بكنى فى المرأة المشروخة المعلقة
فى ركن العرفة (خيال مقالة) ترتدى
جلابها الأبيض وتضم ..

ثلاثة أيام .. يجب أن تمر ..

بعدها سأعرف قنى أحقق لأمن بالخرافات

قنا وثقى من هذا ..

أب تو مت فمن التصير أن تلعب المصافحة نورى
بحسب اموت يوم الجمعة مساء ريم قبل ذلك بقليل
أو بعد ذلك بقليل بعدها سأعرف أن (سورى)
بصاف فعلا وثقى أحقق !

قطرة من قطرات المدى قبل شروق الشمس
لحدا سمعاه لنوى هيلك من قدش
ثم هرب الرعوس ، وقتنا بت توهماه
وداعا لهما القريب ..

لكن كل شيء ينتهى ..

اليوم هو ١٤ يونيو ..

يوم حار رهيب ينام فعلا أن يكون أحظر أيام
هوتى ..

١٢٩

٩ - ما وراء الطبيعة عدد (٨٦) اسطورة الميوعة]

١٢٨

صحت قبل صلاة الجمعة بنصف ساعة ، وكنت غارقاً في العرق ، والبعض لم يترك موضعاً مستقماً من جسدي ، أو رابتي إلا لحصبت أنس كتف لعب للملاكمة مع (كلاري) شخصياً

نوصت وتجهت إلى مسجد القرية الذي لم يتمير عبر قسرين ، ومارالت تلك النخلة تميل على جدوة دون من تمقط أو ينهر الجدير

طبعاً لا بد من الحبيب حتى لا أبدو مبتدلاً بالنسبة للناس هنا ..

جلست وسمعت الخطبة ثم أبيت الصلاة ، وهذا وقت وسط عند من الأهل أجد صعوبة في تذكر أسمائهم نكهم دائماً هناك

كثير من الأمثلة عن الإسهال والقيء والاعصاب والسكر وارتفاع ضغط الدم ، وكثير من الصلوات وقد عرفت كي (أفضل) ..

الحقيقة أني عانيت كثيراً في الأيام السابقة تصور وطولاً بشرياً بعمومه على ممارسة حياة صلحية

في كل ليلة هناك من يترور أو يردد (ارصا) حتى يهمن في لفتي :

- - أن ترور (عبد الواحد مهدي) ؟

أقول له : إني لا أشعر بالفتى رغبة في زيارة من لا أعرفه أصلاً ..

يقول في توجس وهو يصط على كلماته

- - كهيبة كبيرة ! تريد أن تبقى في البلدة ثلاثة أيام دون أن ترور (عبد الواحد) ؟ أنت صرت ابن المدينة ولا تفهم ما يفهمه الفلاحون هذه أمور دينية لا تنس أنه كان للعدة يوماً ..

وهذا ذهب معه يسلوب (خطوة فتجل) الشهر

هناك يكون (عبد الواحد) جالسا في النوار يشرب قشاي الأسود ويثرثر مع رجل آخر ، ويحل لتصاعد النحيات وتخرج المساجير من عليها ويبدأ الكلام عن المرحوم أبي وعس (أبورية) (أبورية) الذي سيقع الثمن غالباً من هو

(أوربية) ؟ طبعا لا أعرف ولا أجرو في مثلهم كي
لا يجنوا من المفترض أنه شخص شديد الأهمية
يوسطر على ثلاث ساعات من التحول

وبعد أربعة أكواب من الشاي الأسود وعشرون
لذعة بومبي ، شكرهم وأنهم مع أحلى عاتق
هذا يعصر (رضا) براعي ليكون ماصحا

- « الآن برور (عيد الهاري) »

- « (عيد الهاري) ؟ »

- « نعم (عيد الهاري حصر) »

- « وهل لا بد من أن ؟ »

هنا يحمر وجه (رضا) وتتمتع عشاء ويصلي لعبه
من لوط العيلة :

- « هل تريد أن ترور (عيد التوحيد) ولا ترور

(عيد الهاري حصر) ؟ نو عرف (مسعد) بهذا، لكن
جنوبه ماذا تقول الناس عا ؟ لا كبيرة

كبيرة ابن المجاملة مهمة هي الترفيع يا (رقعت)
يا أخى .. أحيانا أخصبك .. »

- « نعم نعم ابن قلبية الترفيع الذي لا يفهم
قواعد المجاملات الرجولية لكن صدقني ابن لعبة
التوزيع هذه موجودة في كل مكان »

- « من برور (عيد الهاري حصر) لا تمسكه عن
(صفوى) هذا أنا أعرف ان مساك ريل »

هكذا لا يعود بومبي ن لسل من هو (صفوى) هذا

وثلاث ساعات بعد (عيد الهاري حصر) لا لسل فيها
عن (صفوى) وكوبين من قشاي الاسود ، ثم اعود
لسار لاقرغ معدني التي انتهت من جمص الثابتك

هذا بلخص لك كيف مرت هي ثلاثة أيام قاسية
هنا ونو كال (قوري) هذا مصابيا غائبي قد دفعت
ثمن فلاح بحافتي

نقلت الغداء للدمم ثم صعدت إلى حجرتي لأنام
فجلا ..

عندما أصبحوا سريون الليل قد جاء واعرف
اعرف ..

لكن الألم بد بيرايه في صدرى تلك الكمامة التى
تطبق أكثر فأكثر من رقيقة لآخرى أكثر فأكثر
أكثر فأكثر ..

يهضب الى حبيبى فحبت و صا من السروج لمسير
- رهو كعجى - ونمسه بهب سقى ونظرت حتى
يزول الألم ويبدأ الصداق كالعاده

قد اعتد للنبه قصيريه مدد مبوبت حتى صارت
(أسوب حبه) بل انى لم أعد عنهم كيف يعيش
اتمس بون أن يشمر بهلام حصف عظمة القمص وفى
الكتف للميرى ..

لكن الألم لم يزل .. إنه يتزايد -

بظرب بوجهى فى المراء وابتسمت فى حديث

غالبًا هذه توبة قلبية شديدة ..

اولا ليست هذه تلك الكروثة البشعة التى وصفها
لى (فرى شقيق) ما الجديد فى هذا؟

شئ و - - - - -
من كلام تخرج حصا حتى نوم الى فقد انصبره
عليه

تأ .. الألم يتزايد ..

فى خبر الاخرين * لا من التوضيح انسى أحب
لى رجل مشاكسى بنفسى حتى لو كانت مشكبه بسيطة
كالاحصاء ثم انسى الطبيب الوحيد هو والمفروض
أن أعرف ما ينهض عليه

ها سمعت (رقيقة) تنادى من الخارج

.. رقت ..

فك صاعطا على سبتى

.. م م م م م !

وقجهت إلى الباب فاصطه ..

نظرت فى رعب لى وجهى الضالعب - بلا شك -
والعرق الذى سما على جبينى ونمذجت فى رعب

== هل أنت بخير ؟ ==

== م م م م م ==

== لا أتبدو كذلك .. ==

== "أين أنت بخير وبنم ليد كذلك م م م م م" ==

قلت وهي لا ترفع عيني عن جبهتي الملوثة بالخرق

== " هناك من جاء من عند (عبد الواحد) يقول

إن هناك مشكلة لك من مصر "

ومصر عند المصريين هي قذارة طبعا لا غريبي

ليست في الاممكا (عبد الواحد) قلت تعرف انه

من عليه لقوم . وطبعاً بمنك جهاز هاتف من يري ؟

ربما هو والعمدة فقط بمنك واحد

قلت (رقيقة)

== " سعيد الاتصال بك بعد عشر دقائق "

ويرجع للوراء دون ان تحول عيني عن وبدت

مشككة لهد بجانب علي نفسي . ولما كنت ارندى

الجلب . هذا لمست قلمي في حفي ومشييت وك لوشت

على فقدان الوعي اهبط فترجعت لطبيبة المحبة

لمنسى كتمحدر في شمس العصر الحارقة وبهمن

الغلاخين ينظرون من في دهشة لم ابد لهم عني

ما يروى عني لا طلاق كنت اقول لهم في سري

لا تتدهشوا بسلامة أنا رجس ميت بعشي كما

يقول الامر بكينون عن المحكوم عنهم بالاعدام

== تفصل يا دكتور .. ==

قلتها (عبد الواحد) هي ترحاب وهو جالس في

(المصيف) مع خمسة رجال

== هل أنت بخير ؟ ==

قلتها أحد الرجال وهو ينظر لما عرفت ان

وجهي تمرى السحاب غروب

== (شوية كده) الحمد لله على كل حال .

== (و شوية كده) تشخيص لامضى له نكته

مقبول لدى العقليه من غير المخصصين أنت من

تفعل راس السعس في كل قرية على كل حال



الوعى أهبط للترجمات الطبية المسيحية

وهي في كليم ما يحدث وحدث كواب القضاى الأسود في
يدى مع من بحتف على بيلطاني لى فثروب ثم لوى
رئيس ليهتف لظوين لمرعج قلما عبر لقرى والنجوع

.. هذه الكلمة لك ..

وجاء من بضع جهاز ليهتف لموضوع في سلة متكلة
من قفش على حجرى ، فوضعت السماعة على فمى لاسمع
الصوت وقد تدخلت معه الالب الاصوات عبر القطر

.. « قفث أجمعى يا ككتور .. »

قلت بصوت مبحوح -

.. « هـد بين جديد ولكن لعلنا لا نسمع
لفظه شو ، كدييه ب حى » وكيف عرف هذا
لرقم ؟ -

جاء صوت (قورى) يقول بتهاب لكن بحرم

.. « ف عرف كل شيء عك فلتت هـد مفهوم
نكس عاتيت ي معانا ملا اتصال بقريتك هـد كس
من لاسمور ، انى لاخون ما اريد .. »

« وماذا .. ماذا تريد قوله ؟ »

« لا أستطيع التصريح لكن دعني أقرر لك إنك
في خطر داهم ، يجب أن ترحل فوراً وقبل الليل
وهو قد صار دقيماً جداً .. »
قلت في وهن .

« لو كنت حذراً بهم بمنزلي لأخبرني من كان
علامات الاستبصار هذه .. لماذا لا نقول ما نعرفه
وينتهي الأمر ؟ »

« لا أستطيع لكن بوسعني هبط في الفج لا يبق
في القرية ثانية واحدة .. »

بحسب صبري الذي مره الأثم وقت

« ودبت بوكل باستطاعتي .. »

قل في استهتار :

« هذا الذي يشعر به بين منوي عبر هضم مع

اعرض قرحة معدية أنت بالعت في الأكل والشم
وقنابل على العداء ، وسو كنت مكانك لا قرعت
محتضين الآن .. »

غريب هذا ، لا يوجد مخلوق يعرف أني أعاني من
الأم صدر .. والتعريب أنه عرف سببها ليصب

عذب أقول بلهجة أكثر وهما

« حسن .. ولين أذهب الآن ؟ »

« لا أستطيع أن أخبرك لكن ما بوسعني هو أن
أقول لك من لا ينبغي أن تكون وأنتم لا ينبغي أن
تكون في القرية .. خطراً ! »

ثم وضع السماعة وبركسي أرمي جهاز الهاتف
بعينين زائغتين ..

« خير يا كنكور ؟ »

ماتني (عبد الواحد) وهو يمد يده العظيمة
بكراب الشاي كي أفرغ منه

قلت ولما جرع او جرعة من المشروب المميت

.. « خير ان شاء الله .. »

وهي المحطة الثالثة لم تعد معني تتحمل أكثر ،

وأخرج كل شيء كل شيء

١٠- رفعت إسماعيل ..

بعد انقضاء قارب قصة ممبعة من مختارات
(هتشوك) اسمها (الهرب من يوم الخميس)

يقال القصة مهدي نيا به عرفان بأنه ميموت
يوم الخميس المسلمين عشر من مدرس ولما كان
الرجل - لاسباب طويلة - يؤمن بصحة النبوة فقد
قرر ان يلجأ إلى طريقة مبتكرة قرر ان يركب
طائرة اسرع من الصوت تعبر به خطوط الطول
وبحسب مقتضى (مذكورة في القصة بدقة) استطاع
ان يفر من مناطق اليوم فيها هو الاربعاء إلى مناطق
اليوم فيها هو الجمعة أي ان يوم الخميس بالنسبة
له ان يريد على نصف ساعة يقصدها على متن
طائرة ..

لكن قرياح لا تلتقي بما تشتهي السفار ، وسرعان

ما اضطرت للطرفة للهبوط بهذه نصف ساعة في
جزيرة بالمحيط الهادئ . ويتضح من هذه الجزيرة
مارالت (معلني) يوم الخميس ضيف جن صاحب
وظهر عقبه شمعة ، وراح يذرع ممرات المظفر
متوسرا بالنظر الإقلاع ثمانية فقط يوحترق بعد
دقائق على المعر بسبب خراب وفود طائرة محفلة
اضطرت للتخلص منه .

كتب في تلك الساعة بحاجة إلى وصلة سحرية
مختصة من المذات الباقية من يوم الجمعة ١٧
يوليو . تكسى سم لكن بهذه الثقافة الجراحية
الوصلة ، وحتى من يملكونها يهلكون كما يقول شمس
للحصة القرهية ..

لم أكن أتصور أن الفقه سيظهر من التدخل إلى
هذا الحد ..

كفني عشت من مرصني ومن همومي ، الآن فهمت
لماذا كان بعض الشهاب الوجودي يخرجون في

أحلاء يفتينوا على ميبين الأشهرات الفلسفي
العريب أن هذا (كرو) و طوبى بارع حقا حتى
أنا لم أجد لحظه من هذه ذم لرجة لكن كم
تعرفون . لام القلب لدى الشهاب هي سوء فهم
غلب و لام فهم بعد الفحول هي بوبه كلبية عتبا
وانتم تعرفون أني لم أجد شيئا . كيف كن من أن
أعرف أنه مارال لدى بعض الشهاب في مكان ما ؟

ولكن لا وقت لهذه الهراء ما إن فرغت من
الأعداد نصفي أندي أصبه الدهون مع قدر لباس
به من الأشهرات حتى راح يردد في عيط مكبوت

« حد راحك . ليس على المرء من حرج

فليشك الله .. »

ما إن فرغت من هذا حتى عدت للدار عشت
وجهي من كى هذه الفوضى ، وبدأت أعدد حقيبي ،
ثم توجهت إلى (ربيعه) ووجهها وقتب بهم أن
هناك شيء عجيبة طعمه على السطح في الداهود

هناك في القاهرة أشياء كثيرة من هذا الطراز الذي
يظهر طباعهم يفهما شيئا لكليهما أيدي الأسف
لأنهم دخل بهذه المعرفة .

ولم تستغرق إجراءات التوداع أكثر من ربع
ساعة ..

حقاً إن أمل البداء هو أمة إن جعل الناس بشعروا
بأنهم مجبورون جنب القرية بلا سبب مفهوم ثم
نقبت ورحلت دون سبب مفهوم

وبعد دقائق كنت تنظر إلى اليمين واليسار قبل أن
أعبر للطريق الرئيسي الخارج من فرنتي

كنت لأسئله ترحم في دهم

لو كان (فور و شقيق) يعرف ما سيحدث - وحتى
هذه اللحظة برهن على هذا النجاح - فلماذا لا يفصح
عن التفاصيل ؟ لماذا يكتبني بالتلميح ؟ كان يومه
أن يحبرني بكيفية مقتل المحامي ، وكيف ستحدث

القناة في مكتب البريد ، وكفى يومه أن يقترني أن
النجاة ستحرق

وكيف يستطيع ان يهرب بالخطر الذي يهددني

ثمة قواعد عاصمة وصعوبة نفسه ولا أعرف
سببها ..

لماذا يحذر بعض (المحظوظين) ليلهم بتمحيته
هذه ؟ قد تم استفاد الكثير منه إلا القليل الدائم ، لكن
طالبا متوسط المستوى مثل (محمود راهر) أفاد أنه
حقاً ..

من هو (فوري شقيق) ؟ من أين جاء ؟ ليس أبداً
هو ذاهب ؟

كنت أشياء من عرقها في الوقت الحالي

طريق يمتد أمامي ، وتلك الإصباح القريبة العميرة
لنحو القمامة لم يحل للظلام فتصاح إلى الكشافات
(وإن يكون لها نور على كبر حال) ، ولم تعد تشعشع
هنا حتى تصوير الروية واضحة كذا شيء أزرق

يا هاهنا شعب محتاط لا يمس سقمل بعثق لحرى
حتى يمسود الظلام فعلا ، ويمكنى عند بن الشعب
بقوا عدة ..

أنا بحاجة الى مدافع (تسوم) من المبيع
هذه وقته ، ميسر يدى الشعب الرار الجهار وعيسى
على الطريق ولكن ثمة شيء مكمور هذا
الرر لهن فى

يظرب الى المدافع ورى موضع الخن ثم رفعت
عيني لأرى القهول قائما ..

كانت شاحنة حمراء مدافع فى رتد ه المعكنس
وعلى نفس الخط بدء المسير عيه كيف ؟ هل جن
ماتقها ؟ هل ... ؟

هاوبار الحاسد قد شيخ

وفى جراء ثلثيه الى نفسى عن انصام صعلت
على الفرمة بحركة متشعبة و

وداعا إليها الغريب

كأنت أقاسك قصيرة لكنها كانت رائعة

عسى أن تجد حبك التى هشت عها كثيرا

الظلم الظلم

مفيد .. مكمل ..

ماذا حدث فى وابل نادى ولما تويمى فى عظمه
من جمدى بهذا الشكل ؟

تلك القريحة ...

نكس حى اعرف هذا وفركه بكه رسر نفس
ولا يستطيع بوغ يستنجم ما ردهمى شلصيب

كلدحى الذى كس الصباط بعثوبه فى نك العرف
للمطفة الحريق فى المطعم (هدى) عطيبى

جيبهتها (عبد التوحد بدعوى لى المحول
دخول بصفه الكبير (ماجى) فى قصر ابيها بطاع

قصصاً مخيلة ، و (هويدا) تصفع طفلها ، و (عزت)
ينحت تماثيل لامضى لها ..

ولكن .. ماذا ؟

حين ألقت ثابته أدركت أن على وجهي شيئاً ما ..
استطيع تحرير وجهي بشيء من الجهد .. إن بدى
تتحرر .. ما حل هذه الأربطة ؟
تلك الفراحة ...

هذا الظلام الدامس .. لكن ضوءاً غامضاً مكتوماً
يتسرّب من مكان ما ..

الآن أدرك أنني فى قبو مظلم ..

إننى أرقد على الأرض فوق رمال .. ثمة أشياء
من حولي تتشح بالظلام لكن الضوء يرسم حدودها
الخارجية وهى حدود لا تريح النظر ..
أخيراً تتحرر ..

١٥٠

أرحف على ركبتى على الرمل ..
تلك الفراحة ..

يخيل لى أن الضوء يأتي من شيء يشبه الكوة ..
أفتو منها .. أتخصمها .. أدرك أنها أقرب إلى باب
من معدن موصل من الخارج بخاوية ، ويبدو أن
وراءه تراثاً .. يبدو أنني تحت مستوى الأرض ، لكن
هناك ثغرة ما ، وهذه الثغرة تسمح بدخول شعاع
ضوء لا يزيد سمكه على رأس دبوس .. هذا للشعاع
- مع كل هذا الظلام - يلعب نور مصباح لابس به ..
على الأقل أعرف إلى حد ما أين أنا ..

عدت أنظر من حولي ..

تلك الفراحة .. التي هى مزيج من العطن وفراحة
عضوية غامضة وعطر .. أين شممتها من قبل ؟
صحت بصوت عال :
- يا هووو !! -

لكن الصدى جعل الصوت مرعباً حتى إننى قررت
الصمت قليلاً ..

أنا جائع وأشعر بظما مروع .. كم ليثت هنا ؟
وعدت أنظر حولي .. هذه الأشياء الملقاة ما هي ؟
لماذا تلتف بهذه الأغمصة الرثة ؟
لماذا ألتف أنا نفسي بهذا الثوب الغريب ؟
هنا بدأت أفهم ..

هبطت الحقيقة على ببطء شديد .. ثم بدأت تتشكل
وتتخذ جسدا ماديا حقيقيا .. وشعرت بكل بصيالات
شعري تتصلب ..
أنا ميت ؟

لا .. بل اعتبرت ميتا .. وتم نظني هنا ؟

هذا واضح ولا يحتاج إلى شكاء كثير ..

لماذا طارد هذا الرعب (إيجار الآن بو) وكتب عنه
قصصا كثيرة ؟ كان يخشى أن يصاب بتيحم العضلات
ويجمل في قبر وهو حي .. كنت هذه أسوأ كوابيسه
ومعه حق ..

حدثت السيارة لدى إلى انقلابها .. وطرت أنا فاق
للرشد ليجدوني على الأرض .. ولا بد أنني كنت
لا ألتفتس وكان قلبي ساكنا كما سمعوه .. فحصل
سريع وتحقيقات سريعة .. ثم حمل جسدي إلى القرية
والبده في إجراءات الدفن سريعا من أجل تكريمي ..
بينما أنا حي !

وليتني لم أكن ..

لا أصدق هذا لكنه حقيقي ..

فان (فوزي شفيق) إن ما سيحدث لي ليلة ١٧
يونيو سيكون شديدا .. سيكون شيئا لا يصدق ..

كان محققا كالعادة .. لم أتصور قط شيئا أبشع من
هذا .. والكارثة أنه يحدث فعلا ..

والآن أنا في ملزى حقيقي ..

لا أحد يعرف الحقيقة إلا (فوزي) وهو كالعادة
ملي بصوت يراقب من بعيد ويكتفي بالإندوار والتمسح ..
فتني بتكلم .. وماذا لو لم يتكلم ؟

ساموت من الظلم ..

ساموت من الجوع ..

ساموت من الرعب ..

لكنه سيكون موتاً بطيئاً كرهه بشدة ..

والساعة الآن ؟ أعرف فقط أنه للنهار وأن شعاع
النوء الخافت لم يكن موجوداً في المرة السابقة .

مضى هذا أتسى (مت) في السماء وبالتأكيد لم
تقتى عند الظهر أو العصر بعدما صعدت للمرة
الأولى ..

الآن أنا هنا منذ نصف يوم ، وبالتسوية للناس أنا
ميت منذ يوم ونصف ..

إن ذهني ما زال متوقفاً ولبنه لم يكن كذلك ..

ترى متى تفقد الوعي أو لجن ؟

ترى متى يأتي الخلاص ؟

طبعاً يعرف القارئ أتسى لم أمت ... وإلا فكيف
أحكي لكم كل هذه التكريات ؟

لكن كيف سلجوا ؟ ولماذا أهول ساعشها قبل أن كجو ؟

من هو (فوزى شفيق) ومن أين جاء ؟ ومماذا يريد ؟

كل هذه الأجوبة سلعرفها - أو تكتشف أننا لن
نعرفها أبداً - في الجزء الثاني من هذه القصة التي
مازلت أعتقد أنها مسلية برغم كل شيء ..

وداعاً أيها الغريب ..

كثرت زياراتك رقصة من رقصات الظل ..

قطرة من قطرات الندى قبل شروق الشمس ..

لحناً سمعناه نثوان هناك من الداخل ..

ثم هزلنا الرعوس ، وقتنا : إيلنا نوهمناء ..

وداعاً أيها الغريب ..

نهاية الجزء الأول

روايات مصيدة الحيت

أسطورة الشبوة

وداعاً أيها الغريب

كانت المامتك لصيد - طلبة كانت رائعة -

خسر أن صيد جيتك الشتر سقطت كلها جثراً -

وداعاً أيها الغريب

كانت زيارتك رائعة من إحصاءات الخلل -

مفخرة من فطرتك العتيق قبل شروق الشمس -

لجدة سمصاء تروفي قدك من السائل -

ثم عزلة الزنوس - ولقدك أسبا توجعنا -

وداعاً أيها الغريب

أخبر كل شجرة بضمير



د. أحمد خالد توفيق

مطبعة
الكتاب

المؤسسة العربية للدراسات

التميز في النشر
وبالتفاهة بالدراسة الأسير
في سائر الدراسات والبحوث

أحمد خالد
أسطورة الخراف